التدخل الفارسي في الشؤون العمانية
١٧٣٧ - ١٧٤٤م

د. محمد حسن العيدروس*

مقدمة :

لم تكد فارس تنهض من كبوتها وتتخلص من الاحتلال الأفغاني، حتى كانت عمان تمر في خلافات داخلية بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف الكبير، وهو الإمام الذي استطاع أن يفرض نفوذه على الخليج العربي وشرق افريقيا. وشاءت الظروف أن يظهر رجل قوي في فارس وهو «نادر شاه» المعروف بشخصيته التوسعية، ومحاولاته لقيام إمبراطورية فارسية، وفرض نفوذه في الخليج العربي، في حين كان استلام سيف بن سلطان الثاني الحكم في عمان وهو المعروف بضعف شخصيته، بداية النهاية للتفوق اليعربي في المنطقة، وبداية التورط الفارسي في الشؤون العمانية الداخلية عندما طلب سيف بن سلطان من نادر شاه مساعدته لأعادته إلى الحكم.

أراد نادر شاه أن يستغل هذه المساعدة لأخضاع عمان وضمها لفارس، ودخلت القوات الفارسية عن طريق خورفكان ورأس الخيمة (اللتان تقعان الآن في دولة الإمارات العربية المتحدة)، وأُحتلت معظم المدن العمانية، مما اضطر العمانيون معه إلى تناسي خلافاتهم وإعادة سيف بن سلطان إلى حكم عمان خوفا من الفرقة.

وكانت تصرفات سيف بن سلطان الخاصة تخرجه عن كونه إمام المسلمين، ولذا قرر علماء الدين في عمان خلعه من الإمامه والحكم، وبرغم معرفته السابقة بالفرس وبأعمالهم البشعة في حق الشعب العماني، وسيطرتهم على البلاد دون السماح لسيف بن سلطان بأي نفوذ في عمان، إلا أنه أصر أن يكرر التجربة، ويطلب المساعدة من نادر شاه للمرتين الثانية والثالثة، مما أدى إلى وقوع قتلى وجرحى ودمار في كل مكان من عُمان.

ولم يتعظ نادر شاه بما حلّ لقواته في عُمان عندما تحالف العمانيون ضد الفرس، واستطاعوا

* استاذ التاريخ الحديث والمعاصر.. جامعة الامارات العربية المتحدة.

التخلص من الحاميات الفارسية في مختلف المدن العمانية، وقتلوا الكثير منهم. ومن هذا يتضح أمران هما :

أولا : الأخطاء التي ارتكبها سيف بن سلطان في حق شعبه لطلبه المساعدة من القوات الأجنبية، وأن هذه القوات الأجنبية برغم دخولها للمساعدة إلا أنها أصبحت فيما بعد هي المحركة والمسيطرة على البلاد، وأصبح الشخص الذي جلبهم مجرد تابع وأداة يحركونه حسب أرادتهم، ولخدمة مصلحتهم لا مصلحة الشعب أو حتى مصلحة سيف بن سلطان.

ثانيا : مهما كانت القوات الأجنبية تمتلك من القوة والعظمة فأن نهايتها الطبيعية ستكون تحت رحمة الشعب المضطهد مهما طالت إقامتهم أو احتلالهم لتلك البلاد، ومن هذا المنطلق كانت النهاية الطبيعية للقوات الفارسية في «مسقط» و«مطرح» هو القضاء على حامياتهم هناك.

وقد استعنت في دراستي هذه بالمصادر والمراجع العربية، والأجنبية وخاصة المصادر المحلية، وبالذات مخطوطة عمانية لمؤلف مجهول قام بتحقيقها الاستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، إضافة الى مخطوطة حميد بن محمد بن رزيق، ومخطوطة سرحان بن سعيد الأزكوي، إضافة الى المؤرخ العماني سالم حمود السيابي، واستعنت بالمؤرخين المعاصرين من أبناء المنطقة، وكذلك بدراسات الاساتذه المختصين في هذا المجال مثل الدكتور صلاح العقاد، والدكتور جمال زكريا قاسم إضافة الى بعض المراجع الأجنبية.

وأرجو أن أكون قد وفقت في أبراز الجانب التاريخي لأبناء عمان ومقاومتهم للتدخل الأجنبي الفارسي في شؤونهم الداخلية.

التفوق العماني في الخليج العربي :

منذ أن طرد إمام عمان البرتغاليين من بلاده، أصبح العمانيون هم المسيطرون على أهم الأجزاء في المنطقة، ولم يكتفوا بذلك وإنما طردهم من مستعمراتهم، واستولوا على معظمها في الخليج العربي مثل البحرين وجزر «قشم» «وكلارك» و«هرمز» كما امتد نفوذهم الى كل من «شهبار» و«بندر عباس» ولنجه، بعض المناطق في سواحل باكستان الجنوبية، وسواحل شرق افريقيا، وأخضعت مدينة بندر عباس وما جاورها للحكم العماني، إضافة الى سواحل جنوب ايران وخاصة سواحل «مكران» التابعة للبلوش عند مدخل الخليج العربي، وأصبحت جميع تلك المناطق والأقاليم من ضمن الممتلكات العمانية، وطرد العمانيون الفرس من جزيرة البحرين، واستولوا عليها، وبذلك وضع أئمة عمان من اليعاربة حدا للنفوذ الأجنبي، وأيضا النفوذ الفارسي

واستطاعوا طردهم من أماكن كثيرة في الخليج العربي.[1]

وفي عام ١٧٠٠م أصبحوا يملكون أكبر أسطول حربي في المنطقة، الذي يمارس نشاطه لعدة الآف من الأميال في المحيط الهندي[2]، وفي عام ١٧١٧م كان إمام مسقط مسيطرا على كل الجزر المهمة في الخليج العربي، ومنها جزيرة «قشم» و«هرمز» والبحرين وغيرها[3].

واستمرت العلاقات الايرانية ـ العمانية متوترة بسبب تفوق الأسطول العماني في المنطقة الذي استمر طوال النصف الثاني من القرن السابع، والعقد الأول من القرن الثامن عشر، وكانت الأعمال الحربية موجهة ضد السفن، والتجارة الايرانية، من ثم البريطانية، وكل ما هو أجنبي دخيل في منطقة الخليج العربي، وقد حاول الفرس طرد العمانيين من أقليم «بندر عباس»، وكانت هذه أولى المحاولات الفارسية لمهاجمة مسقط بمساعدة القوى الاوروبية، وقد عهدت مهمة قيادة العمليات الفارسية ـ البرتغالية المزمع شنها على مسقط الى القائد لطفي علي خان عام ١٧٢٠م[4]، وجهزت حملة عسكرية لهذا الغرض، ولكن الغزو الأفغاني في نفس العام حال دون تحقيق ذلك.[5]

ففي عام ١٧٢٢م خرج الجيش الفارسي لملاقاة الجيش الأفغاني في معركة «جلناباد» وبدأ الفرس بالهجوم، ولكن الأفغان ردوا الهجوم بهجوم معاكس ليتحول بعد ذلك إلى انهزام المدفعية الفارسية، ووقوعها في يد الأفغان الذين لم يتوانوا عن إدارة هذه المدفعية لضرب المشاة الفرس، وتحول التراجع الى فرار من جانب الجيش الفارسي، وبشكل مخزٍ جعل الأفغان يكسبون نصرا كبيرا بسرعة غير متوقعة مما شجع قائدهم محمود الأفغاني ليصرّ على فتح العاصمة الإيرانية التي سقطت على يديه في نفس العام، وبسقوطها كان إيذانا بأنتهاء الأسرة الصفوية كأسرة حاكمة في فارس[6] عندما أجبر الأفغان الشاه حسين آخر سلالة الشاه عباس على التنازل عن العرش.[7]

ويتضح من ذلك أن فارس تميزت بحالة من التفكك والضعف الذي أعتراها، بينما كانت الدولة اليعربية بعمان، في حالة من الازدهار والقوة على عهد معاصره الإمام سيف بن سلطان الذي استطاع أن يفرض نفوذه وسيطرته على الخليج العربي وجزره، ولكن لم تلبث موازين القوى أن انقلبت بعد ذلك فعمان أصابتها صراعات وخلافات داخلية بينما تولى الحكم في فارس شخصية قوية هو نادر شاه.[8].

---

(١) رياض نجيب الريس ـ ظفار قصة الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي، ص ٦٢.

(٢) Robert Geran Landen Oman Since 1856 P.57

(٣) د. عبد الأمير محمد الأمين ـ المصالح البريطانية في الخليج العربي. ص ٤٢.

(٤) د. طارق نافع الحمداني ـ مقاومة العمانيين للحملات الايرانية على بلادهم ـ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ـ يناير ١٩٨٤م، ص ١٥.

(٥) ج ـ ج لوريمر ـ دليل الخليج القسم التاريخي ـ الجزء الاول، ص ٦٣٥.

(٦) د. عبد العزيز سليمان نوار ـ الشعوب الاسلامية، ص ٢٨٢.

(٧) سليم طه التكريتي ـ المقاومة العربية في الخليج العربي، ص ٨١.

(٨) عائشة السيار ـ دولة اليعاربة عمان وشرق افريقيا، ص ١٩٣.

تولي نادر شاه السلطة في ايران :

بعد خضوع فارس للحكم الأفغاني عام ١٧٢٢م، ظهرت شخصية فذّة في تاريخ فارس قُدِّر لها أن تلعب دورا بارزا في المجالين العسكري والسياسي، هو نادر شاه الذي ولد في مدينة «أكلات» من أقليم «خراسان» عام ١٦٨٨م، وهو ينتسب إلى قبيلة تركية تدعى «افشار» والتحقت هذه القبيلة بخدمة شاه فارس، وبعد مقتل معظم أفراد الأسرة الصفوية لم يبق سوى «طهماسب» الثاني الذي واصل الكفاح ضد الأفغان، فاجتمع حوله عدد من قبائل فارس، ومن بينهم قبيلة «الافشار» ونادر شاه الذي انضم إلى القوات النظامية الفارسية عام ١٧٢٧م، وتدرج في المناصب العسكرية حتى عين قائدا عاما في جيش «طهماسب الثاني»[٩].

وفي عام ١٧٣١م وقعت معركة بين الفرس والعثمانيين الذين انتصروا مما دفع بالشاه «طهماسب الثاني» أن يعقد معاهدة الصلح مع السلطان العثماني، ولكن نادر شاه اعترض على هذه المعاهدة وزحف الى العاصمة «أصفهان» وقبض على الشاه «طهماسب» ورفع أبنه الصغير إلى العرش وفرض نفسه وصيا على الشاه الطفل عام ١٧٣٢م والذي توفي عام ١٧٣٦م، الأمر الذي جعل من نادر شاه الرجل الأول بلا منازع عسكريا أو شرعيا بصفته الوصي على العرش ثم أصبح شاه فارس،[١٠] واتخذ من مدينة «مشهد» عاصمة لحكمه الذي استمر إلى أن اغتيل عام ١٧٤٧م.[١١]

وبما أن نادر شاه لم يكن مرتبطا بسياسات الأسرة الصفوية ولا بتراثها أو ميراثها، فأنه أقدم على تغييرات جذرية في فارس من الناحية المذهبية، وكان يعتقد أن المذهب الشيعي مسؤول إلى حد كبير عن تدهور البلاد، وعن عزلتها عن بقية جيرانها، ولكن الانقلاب الكامل نحو المذهب السني كان أمرا عسيرا لأنه سيضعه في مصاف الزعامات السنية الأخرى في الدولة العثمانية وفي أفغانستان، إضافة إلى إنه يثير عليه شيعة فارس، فاتجه نادر شاه الى حل وسط وهو أعلان المذهب الجعفري، نسبة الى الأمام جعفر الصادق مذهبا سنيا خامسا، والمعروف أن لجعفر الصادق منزلة كبيرة لدى الشيعة، وربما هذا المذهب الجديد قد ينسي الشعب الفارسي تراث الصفويين المذهبي الاثنى عشر.[١٢]

وبعد أن أعلن نادر شاه نفسه امبراطورا على فارس عام ١٧٣٦م، بدأ يفكر في التوسع والاحتلال، وحوّل اهتمامه الى الخليج العربي قبل غيره من المناطق الأخرى[١٣]، ووضع نصب

---

(٩) مصطفى عقيل الخطيب - التنافس الدولي في الخليج العربي، ص ٢٧٠.

(١٠) د. عبد العزيز سليمان نوار - المرجع السابق، ص ٣١٢.

(١١) لفتنانت كولونيل. ارنولد ت. ويلسون - تاريخ الخليج، ص ١٤٤.

(١٢) د. عبد العزيز سليمان نوار - المرجع السابق، ص ٣١٢.

(١٣) سليم طه التكريتي - المرجع السابق، ص ٨٣.

عينيه العمل على ممارسة الدور الريادي في الخليج العربي، ولم يستطع تحقيق هذا الهدف بدون أنشاء قوة بحرية، ومن العوامل التي ساعدت نادر شاه على أنشاء أسطول بحري، عند تتبعه للأفغان وجد قسما كبيرا قد عبر البحر إلى عمان، كما تمردت بعض الأقليات مثل البلوش الذين ثاروا بقيادة محمد خان بلوشي، وعندما أخفق في مواجهته، اضطر نادر شاه الى اللجوء إلى إحدى جزر الخليج العربي ليواصل غزوه من جزيرة «قيس» عام ١٧٣٣م[١٤].

وبعد أن شكّل نادر شاه القوة البحرية، أخذ يُعد العدة لغزو البحرين واحتلالها، وفي عام ١٧٣٦م جهز نادر شاه حملة بقيادة قائد البحرية لطيف خان، ومعه قوة مؤلفة من أربعة الاف جندي، واتجهت هذه القوة نحو جزيرة البحرين التي كان يحكمها الشيخ جبارة الذي كان يؤدي فريضة الحج عندما اجتاحتها وحدات الجيش الفارسي[١٥].

ويبدو أن حملة الفرس لقيت تأييدا قويا من عرب الهولة سكان الساحل الجنوبي لفارس و«المحمرة»، وعين نادر شاه كلا من الشيخ «غيث» وأخوه الشيخ «ناصر المذكور» من قبيلة «المطاريش» العربية حاكمين على البحرين واستمر حكمهما للجزيرة من عام ١٧٣٦م الى ١٧٨٢م عندما استولى العتوب على هذه الجزيرة.[١٦]

وقد فتح احتلال البحرين أمام نادر شاه طموحات واسعة في السيطرة على الخليج العربي، وجدد الفرصة السانحة لتحقيق جزءا من أهدافه[١٧]، فاندفع الى مغامرة بحرية أخرى، وكان هدفه في هذه المرة عمان [١٨]، التي طالما تمنى الفرس الاستيلاء عليها، فاحتلال عمان يضمن لهم السيطرة على منطقة الخليج العربي بأسرها، والتحكم في مضيق هرمز[١٩].

ومن ناحية أخرى كان نادر شاه يريد الانتقام من عرب الخليج، وخاصة من العمانيين بسبب هجماتهم على الساحل الفارسي الجنوبي، وقد شعر أنه لا يمكن أخضاع عمان إلا بالاستيلاء على مدينة مسقط والموانى الأخرى على الساحل العربي[٢٠].

ومن حسن حظ نادر شاه كانت الظروف مهيأة لتحقيق أحلامه في التوسع عندما نشبت المعارك بين القبائل العمانية بسبب الحكم، واتخذت الأحداث في عمان عام ١٧٣٦م اتجاها مشجعا غير متوقع لنادر شاه، حيث كانت عمان في حالة يرثى لها من الفوضى والانقسام، واستنجد أحد أطراف النزاع بنادر شاه الذي كان ينتظر هذه المناسبة.

---

(١٤) مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق، ص ٢٧١.

(١٥) فالح حنظل - الفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، ص ١٦٤.

(١٦) د. أحمد مصطفى أبو حاكمة - تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ص ٥٥.

(١٧) فالح حنظل - المرجع السابق، ص ١٦٤.

(١٨) S.B. Miles - the Countries and Tribes of The Persian Gulf - P. 161

(١٩) مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق، ص ٢٧٦.

(٢٠) عائشة السيار - المرجع السابق، ص ١٩٤.

الخلافات الداخلية في عمان :

بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف الثاني عام ١٧١٨م، اجتاحت عمان خلافات داخلية بسبب المتنازعين على الإمامة، ففي الوقت الذي تمسكت فيه عامة العمانيين بسيف بن سلطان الثاني البالغ من العمر اثنى عشر عاما، لكي يخلف أباه فإن العلماء لم يرضوا بإمامة سيف لصغر سنه، وأنه لا يستطيع أن يؤم المسلمين في الصلاة، فكيف يستطيع أن يؤمهم في الحياة، ولذا اتجهت أنظارهم الى «مهنا بن سلطان» من اليعاربة فبايعوه بالإمامة عام ١٧١٨م، غير أن عامة الشعب لم يرضوا به فلجأوا الى «يعرب بن بلعرب» أحد المناوئين «لمهنا بن سلطان» لينتزع منه الإمامة فنجح في ذلك عام ١٧٢٠م، وقام بالوصاية على سيف بن سلطان مستحوذا على جميع السلطات في يديه مما اضطر «بلعرب بن ناصر» إلى الخروج عليه، وخلعه من الوصاية ليتولاها هو مما أدى الى قيام الاضطرابات الداخلية[٢١].

وبالرغم من تولي سيف بن سلطان أمور الإمامة بنفسه عقب بلوغه السن القانونية في ٢ أبريل عام ١٧٢٨م، فإن ذلك لم يضع حدا للخلافات الداخلية التي سادت عمان خصوصا في أعقاب قيام إمامة أخرى على رأسها ابن عمه «بلعرب بن حمير» عام ١٧٣٣م، وعندما شعر الإمام سيف بن سلطان بفقدان تأييد الشعب العماني له اتجه الى طلب المساعدة الخارجية والتأييد الأجنبي له.[٢٢]

أن تجدد الصراع بين بلعرب بن حمير وسيف بن سلطان الثاني، أثبت الأخير عجزه وعدم كفاءته كحاكم لعمان، وانصرف عن شؤونه الداخلية، وجعلها مشوشة ومرتبكة وتوقف النشاط التجاري والاقتصادي، أما في الخارج فقد تدهورت سمعة اليعاربة، والدولة العمانية ولم تعد أساطيلها مثار اهتمام وتقدير القوى المحيطة بها، ومنها القوى الاوروبية في الخليج العربي والمحيط الهندي[٢٣].

وبات سيف بن سلطان خائفا على مركزه المهدد بالانهيار من قبل ابن عمه الإمام الجديد بلعرب بن حمير، مما دفع سيف بن سلطان أن يبحث من حوله عن سند أو معين فلم يجد، وقرر أن يطلب العون والمساعدة من أمير البلوش*.

ويشتهر البلوش باستخدامهم ومعرفتهم للأسلحة الحديثة، وقد وافق أمير البلوش على طلب سيف بن سلطان، وقرر أن يتوجه بنفسه مع رجاله لمساعدة سيف بن سلطان الذي حشد

---

(٢١) د. بدر الدين عباس الخصوصي ـ دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ص ٧٠.

(٢٢) د. بدر الدين عباس الخصوصي ـ نفس المرجع، ص ٧١.

(٢٣) د. طارق نافع الحمداني ـ المرجع السابق، ص ١١٥.

* وتقع منطقة البلوشتان في الجنوب الشرقي من فارس «مكران» وحتى السواحل الجنوبية الغربية من باكستان «جوادر».

الجيشين العماني الموالي له والجيش البلوشي، وطلب من واليه على مدينة صحار أحمد بن سعيد أن يرسل قواته لينضم إلى جيشه، ولكن أحمد بن سعيد رفض طلبه بطريقة دبلوماسية، وكان لهذا الحادث أثره السيء في نفس سيف بن سلطان الذي كان قد عيّنه في هذا المركز، وتقدم الجيشان العماني ـ البلوشي، المشترك بقيادة أمير البلوش والقائد بلعرب بن سلطان أخو سيف بن سلطان إلى «توام» في منطقة «البريمي»، لمواجهة قوات بلعرب بن حمير، ودارت هناك معركة حامية بين الطرفين شنّ فيها بلعرب بن حمير هجوما كثيفا أدى إلى مقتل أمير البلوش، وتمزيق جيشه، وهلاك أعداد كبيرة من البلوش من شدة الجوع، والعطش بعد أن ظلوا تائهين في فيافي الصحراء والجبال في عمان، أما من تبقى منهم حيا فقد لجأ إلى بلدة «المازم»[٢٤]. وحول هذا تصف المخطوطة العمانية بقولها[٢٥]:

«أن سيف بن سلطان أرسل إلى سلاطين مكران أن يمدوه بقوم فأمدوه وسار بهم إلى الظاهرة ووقع الحرب هنالك، ووفعت الغلبة على قوم سيف وقتل أكابر البلوش الذين جاءوا من مكران».

أن جلب سيف بن سلطان الثاني لهذه القوة من البلوش يعتبر بداية اعتماد حكام عمان فيما بعد على جلب الجنود المرتزقة من ساحل مكران. ويذكر «مايلر» أن بعض هؤلاء البلوش استقرت بهم الحياة في داخل عمان ولم يعودوا إلى مكران. واتجهوا الى قرية «المازم» في أرض الظاهرة واستقروا هناك.[٢٦]

التدخل الفارسي في الشؤون العمانية بطلب من سيف بن سلطان ١٧٣٧م :

انصرف الشعب العماني عن مساندة سيف بن سلطان بسبب خروجه على التقاليد الأباضية باستعانته بقوات أجنبية من البلوش، ولعدم فعالية هؤلاء الجنود المرتزقة اضطر سيف بن سلطان إلى طلب المساعدة من نادر شاه عن طريق لطيف خان قائد القوات الإيرانية البحرية في الخليج العربي عام ١٧٣٦م لأستعاده حكمه في عمان، في حين أراد لطيف خان أن يحقق أهداف الفرس فيتخذ من مساعدة سيف بن سلطان بابا ينفذ منه إلى احتلال عمان، واخضاعها للنفوذ الفارسي، وعرض الأمر على حاكمه نادر شاه الذي رحب بالفكرة، وباركها على الفور، واقترح تشكيل قوة بحرية وبرية للتوجه إلى عمان، وتظاهر بمساعدة سيف بن سلطان وتأييده، لكن الهدف الحقيقي هو احتلال عمان، وبذل نادر شاه كل ما في وسعه لأنجاح هذه المهمة، وأشرف بنفسه على تعبئة القوات اللازمة، واختار لها أشجع رجاله وأمر بتشكيل هيئة تقوم

(٢٤) فالح حنظل ـ المرجع السابق، ص ١٦٣.
(٢٥) د. سعيد عبد الفتاح عاشور ـ تاريخ اهل عمان، ص ١٧٨.
(٢٦) د. محمد مرسي عبدالله ـ إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى، ص ٦٨.

بأجراء الدراسات والأبحاث اللازمة للمنطقة، وتكون عونا للقوات الفارسية، وتمدها بالمعلومات الكافية لتستفيد منها في تحقيق النصر على أن يكون هدفها توسيع الامبراطورية الفارسية بضم البحرين وعمان إلى ممتلكاتها، والسيطرة البحرية التامة على عمان والخليج العربي[٢٧] وباحتلال تلك المناطق يصبح نادر شاه هو المسيطر على الخليج العربي[٢٨] دون منازع.

وهنا ارتكب سيف بن سلطان أكبر خطأ قومي بطلبه المساعدة من الفرس لتدعيم حكمه[٢٩]، ولا شك أن اتجاه سيف بن سلطان إلى التفكير في الأستعانة بقوة خارجية أنما يدل على عدم الوعي بمصلحة بلاده مما دعا «لوك هارت» إلى أن يصف سيف بن سلطان بقوله أنه ضعيف الإرادة خائر العزيمة سيء الاخلاق[٣٠]. وهيأ للفرس الفرصة الذهبية لاحتلال عمان[٣١].

وجهزت الحملة الفارسية من أربع سفن كبيرة من نوع «غراب»[٣٢]، وسفينتين متوسطتين إضافة إلى سفن أخرى صغيرة الحجم، وأسهم الهولنديون بسفينة من سفنهم بالحملة[٣٣]، وكان الأسطول يرفع الأعلام الفارسية ذات الأرضية البيضاء وعلى طرفه شعار فارس في شكل أسد والشمس الحمراء[٣٤].

وكانت القيادة الفارسية في سفينة «فتح شاه» التي اشتراها نادر شاه من شركة الهند الشرقية في ديسمبر الماضي، إضافة الى سفينة أخرى بريطانية الصنع التي حصل عليها بالبيع الإجباري منذ عام تقريبا، وقاد اثنان من البريطانيين سفينتين فارسيتين وعلى ظهريهما بحارة معظمهم من عرب الهولة وغيرهم من سكان ساحل الخليج العربي، وهذا يعني بأن الحملة ليست فارسية محضة من حيث جنسية البحارة[٣٥].

وأبحر الأسطول الفارسي من «بوشهر» إلى «بندر عباس» وعلى ظهره خمسة الآف جندي والف وخمسمائة حصان، ومن بندر عباس أرسلت القوة الفارسية للاستيلاء على عمان في عام ١٧٣٧م[٣٦]. وبعدما عبرت خليج عمان بأربعة ايام وصلت إلى «خورفكان» التي تبعد أربعة وسبعين ميلا من «رأس مسندم» وأنزل القائد الفارسي لطيف خان قواته في خورفكان، وبعد

---

(٢٧) مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق، ص ٢٧٧.

(٢٨) Robert Gevan Landen - OP Cit. P. 24

(٢٩) Calvin H— Allen, Jr- Sayyids, Shets and Sultans.P.25

(٣٠) عائشة السيار - المرجع السابق، ص ١٩٤.

(٣١) د. عبد الامير محمد الأمين - القوى البحرية في الخليج العربي القرن التاسع عشر، ص ١٥.

(٣٢) صالح محمد العابد - دور القواسم في الخليج العربي، ص ٤٦.

(٣٣) عائشة السيار - المرجع السابق، ص ٢٧٦.

(٣٤) George Percy Bodger - History of the Imams and Sayyids of Oman. P.141

(٣٥) عائشة السيار - المرجع السابق، ص ٢٧٦.

(٣٦) ارنولد. ت. ويلسون - المرجع السابق، ص ١٤٥.

نزول هذه القوات قام جزء منها باحتلال المدينة وضواحيها وبقيت في انتظار الأوامر[٣٧].

واستدار القسم الأكبر من هذه القوة مُبحراً ثانية إلى شمال رأس مسندم متجها الى رأس الخيمة، وأنزلت بقية القوات الفارسية في المدينة، وتقابل القائد الفارسي لطيف خان مع سيف بن سلطان الذي قدم للقائد الفارسي هدية قيمة، وأن أول مواجهة لهذه القوات الفارسية كانت ضد أتباع رحمة بن مطر، وتعتبر هذه أول قوة عمانية تواجه الفرس الذين استطاعوا اخضاع رحمة بن مطر زعيم «جلفار» رأس الخيمة تحت سيطرتهم[٣٨].

أما القسم الأول من الجيش الفارسي الذي عسكر في خورفكان، اتخذ من مينائها قاعدة للعمليات العسكرية ونقل الجنود والمعدات نظرا لصلاحيتها لرسو السفن الكبيرة، فهي أعمق منطقة على الساحل العماني «المنطقة الشرقية من الإمارات العربية»، ونجح الجيش الفارسي في الاستيلاء على مواقع كانت خاضعة لبلعرب بن حمير ثم أتجه إلى ميناء رأس مسندم، واستولى عليه بسهولة[٣٩].

بعد أخضاع رأس الخيمة لسيطرة القوات الفارسية أمر لطيف خان قواته بأن تعسكر خارج المدينة، ثم أتفق مع سيف بن سلطان الثاني على وضع خطة عسكرية على أن تنفذ في اوائل شهر يونيو، وتقضي الخطة بتقدم القوات المشتركة على شكل «كماشة» بمحورين، الأول بقيادة بلعرب بن سلطان أخو سيف بن سلطان ومعه القوات الفارسية التي نزلت خورفكان، والثاني بقيادة سيف بن سلطان ومعه لطيف خان وقواته، واتجهت القوات الأخيرة إلى منطقة الظاهرة العمانية عبر أمارة أبوظبي، في حين وصل بلعرب بن سلطان مع القوات الفارسية من خورفكان إلى الشمال الغربي من البريمي[٤٠]، والتقت بقوات سيف بن سلطان ولطيف خان وسارا معا لمحاربة بلعرب بن حمير الإمام الجديد المنتخب الذي خرج إليهم لملاقاتهم من مدينة «نزوى»، والذي شكل جيشه من جمع غفير من العشائر العمانية، وحشد قواته في منطقة الظاهره. بينما كان بنو غافر يشكلون القوة الرئيسه لجيش سيف بن سلطان تحت قيادة الزعيم مبارك بن مسعود الغافري[٤١].

وفي ربيع عام ١٧٣٧م نزلت القوات الفارسية على الحدود الشمالية من عمان، ومنها تقدمت الى واحة البريمي، والتقى جيش الإمام بلعرب بن حمير مع القوات الفارسية، وسيف بن سلطان في منطقة «السميني» بالظاهرة وانتهت المعركة بهزيمة بلعرب بن حمير[٤٢].

(٣٧) فالح حنظل - المرجع السابق، ص ١٦٦.
(٣٨) د. صادق حسن عبدواني - ندوة الحصاد - الجزء الثاني، ص ٥٦.
(٣٩) مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق، ص ٢٧١.
(٤٠) فالح حنظل - المرجع السابق، ص ١٦٦.
(٤١) د. عبد الأمير محمد الأمين - المرجع السابق، ص ١٦.
(٤٢) جون. ب. كيلي - بريطانيا والخليج، ص ١٩.

ثم أتجه سيف بن سلطان إلى مدينة «الجو» في البريمي وهي قاعدة بلعرب بن حمير، واقتحمها ثم دخل مدينة «ضنك» و«عبري»، أما الجيش الايراني كان قد مزق الجيش العماني، وعمل فيه القتل حتى هلك معظم أفراده، وهذا ما دفعه إلى مهاجمة مدينة «عبري» بعدما أخذته نشوة النصر، واستباحها إستباحة كاملة، وقام بقتل سكان المدينة وخطف النساء وأرسلهن إلى أسواق شيراز لبيعهن في أسواق الرقيق[٤٣].

وتوغلت القوات الفارسية في المدن الداخلية، وارتكبت فظائع شديدة خاصة في مدينة «نزوى»،[٤٤] التي سقطت في يد سيف بن سلطان وحلفائه الفرس بعد قتال شديد مع المدافعين عنها. وقد قتل في هذه المعركة خلق كثير قدرها البعض بعشرة الاف من النساء والاطفال واستباح الفرس البلدة، وأظهروا شراسة قوية، ووحشية كبيرة ضد السكان العمانيين، واعتبروهم خوارج يحل قتلهم[٤٥]، وتصف المخطوطة العمانية دخول الفرس وأعمالهم في حق الشعب العماني بقولها : [٤٦]

«أن سيفا أرسل الى العجم وأتوه بجيش عظيم، ونزلوا بخورفكان وقصدوا إلى الصير (رأس الخيمة) وخرج سيف بن سلطان من مسكد (مسقط) إلى نحوهم. وحشد بلعرب بن حمير اليعربي ليتلقاهم. وخرج من نزوى وتحاربوا قليلا. وانكسر (انهزم) بلعرب بن حمير ومن معه وتشتت أقوامه (جيشه) ولم يرجع أحد منهم بدابة أو متاع أو سلاح ومات أكثرهم من القتل أو العطش. أخذ (دخل) الجو (البريمي) والظاهرة. أدى أهل تلك البلدان من الخراج والمغرم غير قليل ودخلوا حجرة عبري، وقتلوا الرجال منها والأطفال والنساء حتى قيل أن الأطفال يربطون في حبل (وفي الأصل يربطون في خيل) ويجعلونهم في مياه الأنهار تحت القناطر. فيا أعظمها من مصيبة!! وحملوا النساء إلى شيراز. ثم رجعت العجم إلى الصير (رأس الخيمة) وصاروا مالكين (محتلين ومسيطرين) أمرهم، ولم يخلُ (لم يعطوا أي مجال) لسيف بن سلطان حظا، ثم تخلل (أنهم تسربوا من الحصن) عساكر بلعرب من حصن نزوى وكاد بلعرب (بن حمير) أن يهرب منها ثم أن أهل بهلا أدخلوا بلعرب الحصن».

أما سيف بن سلطان فكان قد توجه الى «بهلا» وبعد معارك بسيطة خضعت له خوفا من القوات الفارسية المتحالفة معه، وعيّن عليها سالم خميس العبري، ثم توجه سيف إلى «بطيما» ولم يقصد مدينة «نزوي» وإنما جاء إلى قرية «منح» ثم «ازكى» ثم «سمائل» والتقى قبائل سمائل حوله ثم توجه إلى مسقط، ولكن لم يتعرض لقلاعها أو حصونها، ثم انتقص سكان قرية

---

(٤٣) فالح حنظل - المرجع السابق، ص ١٦٦.

(٤٤) د. صلاح العقاد - التيارات السياسية في الخليج العربي، ص ٤٨.

(٤٥) محمد عدنان مراد - صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، ص ٢٣٤.

(٤٦) د. سعيد عبد الفتاح عاشور - المرجع السابق، ص ١٧٩.

«الغبي» وقام معهم بنو غافر الذين استولوا عليها وخرج الوالي منها ثم جاء أهل «بهلا» إلى بلعرب بن حمير فادخلوه بهلا واستولى عليها[٤٧].

وبذلك اجتاح الفرس كل عمان واستولوا على معظم المدن بعدما وضعوا فيها بعض الحاميات[٤٨]. وأمر القائد الفارسي وحداته بالانسحاب إلى رأس الخيمة لاعادة تنظيمها بعد أن أخضع معظم المناطق المهمة. ومن رأس الخيمة أعلن القائد الفارسي لطيف خان نفسه حاكما عسكريا مطلقا في عمان وما جاورها[٤٩].

الغزو الفارسي الثاني لعمان :

بلغت الحالة في عمان الكبرى «عمان والإمارات العربية المتحدة» إلى درجة كبيرة من البؤس والخوف من جراء التدخل الفارسي والأعمال الوحشية التي ارتكبتها تلك القوات في حق هذا الشعب من قتل وتشريد نتيجة لطلب سيف بن سلطان المساعدة الفارسية، ومن الأمور الشائعة في التاريخ بأن الحاكم الذي يستدعى الأجنبي لمساعدته اعتقادا منه بأنه يستطيع السيطرة عن طريقه ينتهي به الأمر إلى أن يصبح أداة طيعة له.[٥٠]

ونظرا لهذه الأوضاع السيئة اجتمع وجهاء وأعيان البلاد، ورجال الدين العلماء في مدينة «بهلا» معارضين التدخل الفارسي في الشؤون العمانية الداخلية، وبعد أن تدارسوا أمور البلاد التفوا حول الإمام بلعرب بن حمير، وطلبوا من سيف بن سلطان بعدم الاعتماد على القوات الفارسية في تثبيت حكمه في عمان، ويقول المؤرخ العماني سالم السيابي:[٥١]

«لما رأى سيف بن سلطان أن عمان قلقة وغير راغبة فيه لهذه الأحوال التي رآها الناس، والنوايا التي يتحسسونها منه، وقد خرق حجاب الشرف، وكسر جسر الإيمان ولم يبال بما يلاقي تبعا للملوك الجورة، وقد رأى محمد بن ناصر وحروبه بعمان، وهو دائما معه لا يفارقه لم يره يوما يميل إلى الدين والوطن، ولكن كان أول اليعاربة خير أول، وها هو الآن يريد أن يكون آخرهم شر آخر، فإن سيف بن سلطان طلب من ملك العجم زيادة جنوده».

عندما علم سيف بن سلطان بأن المعارضين له قد حشدوا قواتهم في مدينة «بهلا» خشى على نفسه، وطلب من نادر شاه للمرة الثانية المساعدة لمهاجمة الإمام بلعرب بن حمير، وكان نادر شاه قد بيت العزم على احتلال عمان كجزء من سياسته التوسعية التي نقلت حدود امبراطوريته

---

(٤٧) سالم حمود شامس السيابي - عمان عبر التاريخ، ص ١٠٠.
(٤٨) ج - ج - لوريمر - المرجع السابق، ص ٦٤٢.
(٤٩) فالح حنظل - المرجع السابق، ص ١٦٦.
(٥٠) وندل فيلبس - تاريخ عمان، ص ٧٨.
(٥١) سالم حمود شامس السيابي - المرجع السابق، ص ١٠١.

الشرقية حتى حدود الهند والغربية تجاه بغداد، وما أن علم نادر شاه الطموح بسياسته التوسعية لبناء الامبراطورية الفارسية بتراجع قواته إلى رأس الخيمة في الحملة السابقة، وعلى الفور وافق على الطلب العماني وبادر بإرسال تقي خان ليعاود الكرة على عمان كما فعل سلفه لطيف خان وفكّر تقي خان في الاستعانة بالسفن الاوروبية من بريطانية وهولندية[٥٢].

وأصدر نادر شاه تعليماته إلى تقي خان وهو من كبار قواده بتجهيز قوة كبيرة لا تقل عن ستة الاف جندي من أبناء منطقة شيراز بقيادة القائد «خان لارا»، وأن يتوجه بهذه القوات إلى عمان للقضاء على أية مقاومة تعترض سبيل تثبيت سلطة سيف بن سلطان، ومن الطبيعي أن يكون نادر شاه قد أعطى تعليماته إلى تقي خان باتخاذ التدابير اللازمة لأبقاء سيف بن سلطان تحت رحمته لتكون عمان ضمن سياسة فارس التوسعية في الخليج العربي.[٥٣]

وفي أوائل شهر ديسمبر من عام ١٧٣٨م أبحرت الحملة الفارسية الثانية إلى ميناء رأس الخيمة، بقيادة ميرزا تقي خان حاكم إقليم فارس ولطيف خان قائد الاسطول الفارسي بصحبته بعض أفراد سيف بن سلطان وأسطوله ضد بلعرب بن حمير[٥٤]، ونزل «ميرزا تقي خان» وبرفقته «خان لارا» ثم نزلت الكتائب من الجيش الفارسي إلى السواحل العربية في عمان الساحل (دولة الإمارات العربية المتحدة حاليا)، واجتمع قادة الفرس وهم لطيف خان قائد الحملة الفارسية السابقة وقائد الاسطول البحري، و«خان لارا» قائد جيش شيراز، وميرزا تقي خان القائد العام الجديد، إضافة إلى سيف بن سلطان، ودار نقاش عنيف بينهم، وحدث خلاف شديد ـ بين ميرزا تقي خان القائد الجديد ولطيف خان القائد الفارسي السابق ـ حول كيفية تنفيذ الأوامر، وانتهى الأمر إلى ترك ميرزا تقي خان عمان الساحل «الامارات العربية المتحدة» عائدا إلى بلاده فارس، وقد يكون سبب رجوعه أيضا لتمرد الملاحين العرب الذين يعملون في الأسطول الفارسي مما أضطر ميرزا تقي خان الرجوع بجنده وأسطوله إلى رأس الخيمة[٥٥]، ومنها عاد إلى بندر عباس علما بأنه لم يمض شهر واحد على إبحاره منها.

وبرغم الخلافات بين القائدين وانسحاب أحدهم الا أن العمليات العسكرية الفارسية استمرت ضد الدولة اليعربية في عمان كما عاد تقي خان ليشارك في قيادة الحملة فيما بعد [٥٦]. أما لطيف خان الذي بقيت القيادة العامة في يديه أصدر تعليماته الخاصة إلى جيشه بالتقدم نحو المعارضين لحكم سيف بن سلطان، وسحق أفراد المقاومة العمانية دون الرجوع إلى استشارة

---

(٥٢) عائشة السيار ـ المرجع السابق ص ١٩٦

(٥٣) فالح حنظل ـ المرجع السابق، ص ١٦٨.

(٥٤) د. عبد الأمير محمد الأمين ـ المرجع السابق، ص ١٦.

(٥٥) د. عبد الأمير محمد الأمين ـ نفس المرجع، ص ١٦.

(٥٦) عائشة السيار ـ المرجع السابق، ص ١٩٦.

سيف بن سلطان أو الاعتماد على القوات العمانية[٥٧]، ويتضح من ذلك أن الأطماع الفارسية في هذه المرة كانت واضحة في السيطرة على عمان، وتأكد ذلك من تصرفات القائدين لطيف خان، وميرزا تقي خان الذي عاد من فارس اللذين كانا يقودان الحملة الفارسية الثانية بأستقلالية تامة في جميع التصرفات[٥٨] دون استشارة سيف بن سلطان الذي كان آخر من يعلم عن خططهم وأهدافهم.

وكانت أولى أهدافهم مدينة «بهلا» التي وصلوا إليها عن طريق البريمي والظاهرة، ودارت معارك بين الجانبين ودافع أبناء مدينة «بهلا» العمانية دفاعا مستميتا وقتل الكثير من القوات الفارسية وكذلك سكان المدينة، وانهزم العمانيون لعدم التكافؤ بين الجيشين الفارسي المنظم والمجهزة بالأسلحة والعتاد والمدفعية، بينما سكان مدينة «بهلا» كانوا وحدهم في الميدان ولم يشكلوا جيشا منظما وإنما أهالي المدينة وما حولها من الأفراد فقط، ولكن الإمام بلعرب بن حمير تمكن من الهرب وترك مدينة «بهلا» إلى وادي بني غافر، ودخل الفرس «بهلا»، واستولوا عليها وهرب أهلها[٥٩]، وقتل من قتل من السكان من الصبيان والنساء والاطفال بغير رحمة ولا عطف حتى على الأطفال الضعاف ثم سلبوا جميع ما في «بهلا»[٦٠].

وبعدما انتهت القوات الفارسية من مدينة «بهلا» اتجهت إلى «نزوي» من أجل السيطرة عليها، وقد ضاق ذرعا سكان «نزوى» من العدو الفارسي، ولم يتحركوا لمناصرة أخوانهم في «بهلا» بل مكثوا في مدينتهم ينتظرون مجيء الفرس، لخوفهم مما سمعوا بما حل بجيرانهم، وما أن وصلت الطلائع الفارسية إلى المدينة، حتى أصدر القائد الفارسي لطيف خان أوامره باستباحتها، فلقيت نزوى نفس المصير التي لقيته مدينة «عبري» في البريمي العام الماضي، وقد بلغ عدد القتلى عشرة الاف قتيل تقريبا من أهلها، والباقي من النساء كن على قيد الحياة فقد سبين إلى مدينة شيراز الفارسية، وخضع باقي سكان نزوى للقوات الغازية[٦١].

وصالح سكان «نزوى» الفرس على ما أرادوا منهم، ولما تمكن الفرس من «نزوى» ورأوا أهلها استشعروا الذل والخوف وضعوا عليهم الخراج والضرائب. ثم عذبوهم أشد العذاب فقتلوا الرجال والنساء والأطفال والكبار والصغار لقصد الأرهاب، وبثّ الرعب والخوف في سكانها[٦٢] وسكان المناطق المجاورة لها، وهذا الأسلوب قد استخدمه الاستعمار البرتغالي في خورفكان عند احتلالها لها، فقد عذب سكانها أشد العذاب.

(٥٧) فالح حنظل - المرجع السابق، ص ١٦٨.
(٥٨) د. صادق حسن العبدواني. المرجع السابق، ص ٥٧.
(٥٩) فالح حنظل - المرجع السابق، ص ١٦٨.
(٦٠) سالم حمود شامس السيابي - المرجع السابق، ص ١٠١.
(٦١) سالم حمود شامس السيابي - نفس المرجع، ص ١٠٢.
(٦٢) فالح حنظل - المرجع السابق، ص ١٦٨.

وحول تلك الأعمال الفارسية تقول المخطوطة العمانية ما يلي :[٦٣]

«ثم جاءت زيادة عجم من شيراز مع أصحابهم إلى الصبر (رأس الخيمة)، وقصد إلى عمان وصالحتهم قبائل الظاهرة إلى «بهلا» واقتتلوا. وقتل من العجم (الفرس)، وأهل «بهلا» ناس كثير، ودخلت العجم (الفرس) «بهلا» واستولوا عليها. وهرب أهلها منها، وقبض العجم الحصن حتى أنهم ربطوا خيولهم فوق الغرف من الحصن ومضوا إلى «نزوى». وهرب بلعرب بن حمير من «نزوى» إلى وادي «بني غافر». وثبت بنو «حراص» بقلعة «نزوى»، وبعض أهل «نزوى» في الحصن، وصالح أهل «نزوى» العجم (الفرس) إلا القلعة والحصن. ووضعوا عليهم الخراج وعذبوهم بالجلد والقتل، وتفرق من عاش منهم حتى قيل أن الذين فقدوا أربعة آلاف نفس، وحملوا النساء والأطفال. وفعلوا من أنواع القبيح ما لا يذكر ولم يتركوا مقدرة عن الحصن والقلعة بالحصن بالحرب والتفق (الأسلحة والبنادق) وايسوا منهم» .

ومن هذا يتضح وحشية الفرس بالسكان الآمنين، وخاصة أعمالهم ضد النساء والاطفال بعدما قتل وهرب الرجال، واستولى الفرس على مدينة «بهلا» و«نزوى» ولكن القلعة والحصن في «نزوى» صمدت أمام هجمات الفرس برغم أستخدامهم المدافع والأسلحة الحديثة لاقتحامها والاستيلاء عليها، ولكنهم فشلوا نظرا للدفاع القوي من قبل أفراد من قبيلة «بني حراص» الذين احتموا بالقلعة، واتخذوا فيها مواضع دفاعية، وأثبتوا شجاعتهم وصمودهم أمام الغزاة، ولكن الفرس عبثا حاولوا اسقاط الحصن الذي يعتصم فيه مقاتلوا «بني حراص» وثبتوا فيها ولم يتزعزعوا منها، وعندما عجز الفرس تركوا الحصن والقلعة والمدينة المنكوبة. واضطروا إلى الانسحاب بعدما فرضوا على سكان المدينة دفع جزية ووضعوا فيها حامية من الفرس.

وبعد الاستيلاء على مدينة «نزوى» اتجه الفرس إلى مدينة «ازكى» وبعدما استسلمت المدينة فرض الفرس الجزية عليهم، ومكثوا يوما وليلة ثم اتجهوا إلى منطقة الباطنة ثم دخلوا مدينة مسقط، وحاصروا القلعتين وهما «الكوت الجلالي» و«الميراني» ولم يستطيعوا الاستيلاء عليهما مما اضطرهم إلى الانسحاب واتجهوا إلى مدينة «بركا» و «صحار» وقد جاء في المخطوطة العمانية عن ذلك بقولها :[٦٤]

«وخرجوا منها (من نزوى «ومرّوا على «ازكي» فصالحوهم وأدوا الخراج، وأقاموا فيها يوما وليلة، ومضوا قاصدين إلى الباطنة. ودخلوا مسكد (مسقط)، ولم يمنعهم مانع (دون أية مقاومة). وأهلها فمنهم من ركب في المراكب عند سيف بن سلطان واليعاربة، ومنهم في بقية السفن ومنهم في الكيتان (وهما قلعتان الكوت «الجلالي» و«الميراني») وحاصروا الكيتان حتى

(٦٣) سالم حمود شامس السيابي ـ المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٦٤) د. سعيد عبد الفتاح عاشور ـ المرجع السابق، ص ١٧٩.

وضعوا بومة فوق الجبل الذي فيه البرج النعشي من الكوت الشرقي. ومكثوا كذلك واحدا وأربعين يوما. وانكسروا (فشلوا) ومروا إلى «بركا» و«صحار».

وهذا يعني بأن القائد لطيف خان بعد ما ترك حامياته في المدن المهمة، اتخذ قراره الخطير بمهاجمة المدن الرئيسه في عمان وهي «مسقط» و«صحار» و«بركا»، وهذه المدن تابعة لحليفه سيف بن سلطان الذي بوغت بهذا الأمر، ولم يقتصر لطيف خان على هذا، وإنما أمر باحتلال هذه المدن وسحق أية مقاومة، وأخضاع عمان كلها تحت سيطرته، والقضاء على أية زعامة سواء أكانت لحليفه سيف بن سلطان أو خصمه بلعرب بن حمير وبذلك أظهر لطيف خان عن سياسته، وسياسة نادر شاه التوسعية، وإن مجيئه إلى عمان لم يكن لمساعدة سيف بن سلطان وإنما لاحتلال عمان. وبذلك توجه الجيش الفارسي إلى مسقط التي كانت تتزايد أهميتها يوما بعد يوم، ولكن لم تكن أصبحت عاصمة عمان[٦٥]، وانما كانت قاعدة سيف بن سلطان الذي بدوره صعق لما رأه من تحول في الموقف العسكري الفارسي. بدلا من مواجهة القوات الفارسية فان الإمام سيف بن سلطان ترك مسقط وتوجه هاربا إلى مدينة «بركا»، وعندما وصلت القوات الفارسية إلى مسقط فتحت نيران مدفعيتها على الحصون والمواقع العسكرية والمدنية في مسقط وتدكها دكا، اضافة إلى انتشار القوات الفارسية في أنحاء مختلفة من عمان ابتداء من رأس الخيمة وحتى البريمي والظاهرة ومن وادي وساحل الباطنة حتى المدن الداخلية يزرعون الخراب والدمار في تلك المناطق[٦٦].

وبعد تلك التصرفات من الفرس دبّ الخلاف بين سيف بن سلطان، والقائد الفارسي وأصبح واضحا أن السياسة التي اتبعها سيف بن سلطان لتوطيد مركزه الداخلي عن طريق المساعدات الأجنبية لم تكن سياسة ناجحة أذ أدى تصرفه إلى استياء الشعب العماني وأتى بعكس ما كان يأمله في السيطرة على البلاد[٦٧]. وان استنجاده بالفرس للمرة الثانية لمواجهة المعارضة الداخلية أتى بنتائج سلبية عليه، وعلى شعبه بعد ما أثار مظهر الحملة الجديدة في نفسه الهواجس، وأدرك أن احتلال الفرس لعمان سيؤدي إلى خلعه من السلطة[٦٨].

وأن خلاف سيف بن سلطان مع القائد الفارسي دفعه إلى الانسحاب مع أسطوله من مسقط إلى «بركا» قبل وصول القوات الفارسية، وتأثر من جراء ما جلبه على شعب عمان من تعاسة وكيف انقلب عليه القائد وغدر به وبدأ يخضع عمان للسيطرة الفارسية[٦٩]، ويبدو أن

---

(٦٥) ج ـ ج ـ لوريمر ـ المرجع السابق، ص ٦٤٢.

(٦٦) فالح حنظل ـ المرجع السابق، ص ١٦٨.

(٦٧) د. جمال زكريا قاسم ـ الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الاوروبي الاول ـ ص ١٣٩.

(٦٨) عائشة السيار ـ المرجع السابق، ص ١٩٦.

(٦٩) حميد بن محمد بن رزيق ـ الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، ص ٣٣٨.

سيف بن سلطان قد أصبح نادما على دعوة الفرس، وأدرك ما مدى أطماعهم، ولعل ذلك ما دفعه بالذهاب إلى وادي بني غافر[٧٠]، وسار إلى قرية «ألطو» فخرج أهلها لاستقباله وصحبوه إلى مدينة «نخل» ثم توجه إلى «الظاهرة» فالتقى هو والإمام بلعرب بن حمير وزعماء بني غافر، لمناقشة الأوضاع السياسية والعسكرية، وما تتعرض له عمان من الغزو الفارسي، ولتخليص البلاد من القوات الاجنبية واتفق الجميع على توحيد الصفوف، وعمل قيادة موحدة تحت زعامة سيف بن سلطان الذي تعهد بمحاربة الفرس، وأخراجهم من عمان، أما بلعرب بن حمير، فقد كانت وجهة نظر بني غافر أن يخلعوه من الإمامة ويردوها إلى سيف بن سلطان خوفا من الفرقة ورغبة لأطفاء الفتنة لتجتمع كلمة الشعب العماني ضد أعدائهم الفرس[٧١] ومما جاء في المخطوطة العمانية حول هذا :[٧٢]

«وسيف ومن يوده ركبوا في المراكب هاربين من العجم (الفرس) ثم نزل إلى «بركا» وطلع الى (مدينة) «الطو»، بلاد «بني جابر». وسار هو وأهل الطو ـ إلى «نخل» وساروا الى الظاهرة والتقوا سيف بن سلطان وبلعرب بن سلطان وبلعرب بن حمير ـ في وادي بني غافر. ووقع النظر بان يخلع بلعرب بن حمير من الإمامة ويعقد لسيف بن سلطان خوف الفرقة».

أما القوات الإيرانية كانت قد دخلت مسقط بقيادة لطيف خان، وأخضعت المدينة بكاملها ما عدا القلعتين «الجلالي» و«اليراني» فلم يستطيعوا الاستيلاء[٧٣] عليهما رغم ما قيل من أنهم حاصروهما لمدة خمسة أسابيع دون جدوى، والمحاولات العديدة التي بذلها القائد الفارسي ميرزا تقي خان الذي أتى من شيراز والطموح أن لم يكن كفؤا وفشل في احتلال القلعتين رغم كل محاولاته العديدة، وفكر في اتباع وسائل الخديعة مع سيف بن سلطان قبل هروبه من مسقط وذلك بالاستعانة من اسمه للتغلب على بقايا جيوب المقاومة العربية في القلعتين وكان قد دعاه إلى وليمة على إحدى السفن الفارسية وقدم الشراب لسيف بن سلطان وبعد أن لعبت الخمر برأسه استولى على خاتمه ووقع به وثيقة تدعو حامية القلعة إلى التسليم، على أن هذه الوسائل المختلفة التي لجأ اليها الفرس من استخدام القوة تارة والحيلة تارة أخرى لم تجد نفعا في توطيد أقدامهم[٧٤]، وقد لا يرجع ذلك بسبب أخفاقهم إلى المقاومة العربية العمانية القوية فحسب وإنما قد يعود إلى الخلاف الداخلي الذي نشب من جديد بين قائدي الحملة الفارسية، وكانت الخلافات التي دبت بين القائدين الفارسيين أدت الى قيام ميرزا تقي خان بدس السم للطيف

(٧٠) د. جمال زكريا قاسم ـ المرجع السابق، ص ١٣٩.
(٧١) حميد بن محمد بن رزيق ـ المرجع السابق، ص ٣٣٨.
(٧٢) د. سعيد عبد الفتاح عاشور ـ المرجع السابق، ص ١٨١.
(٧٣) د. جمال زكريا قاسم ـ المرجع السابق، ص ١٣٩.
(٧٤) عائشة السيار ـ المرجع السابق، ص ١٩٦.

خان [٧٥]. ثم قرر ميرزا تقي خان إرسال جزء من قواته لمحاصرة مدينة صحار بعد ما إنفرد بقيادة القوات الفارسية في عمان دون منازع أو منافس[٧٦]. ولكن مدينة «صحار» صمدت أمام الحصار الفارسي لفترة طويلة وقاومته بكل شدة[٧٧] وعنف دون أن يتمكن الفرس من تحقيق أية انتصارات في صحار.

نهاية القوات الفارسية في عمان وعودة الحكم لسيف بن سلطان:

وبعد أن اتفق الجميع على قيادة موحدة لسيف بن سلطان الذي حاول أن يقوم بدور بطولي في محاولة منه للتكفيرعن الأخطاء التي ارتكبها في حق الشعب العماني، وليظهر بمظهر المحرر المخلص لبلاده من الاحتلال الفارسي الأجنبي كان قد أوقعها فيه بسوء تصرفه عندما طلب مساعدتها بالأمس القريب، أما الآن فإنه يقوم بطرد القوات الفارسية وتتبعها في مياه الخليج العربي بل أعلن عن عزمه بنقل المعركة إلى داخل الاراضي الفارسية ذاتها وناشد جميع القبائل العربية في الخليج العربي تزويده بالمقاتلين[٧٨]، وقام بتوحيد جيوشه مع جيش بلعرب بن حمير وقسمه لعدة كتائب وجعل حمير بن منير من مدينة «أزكي» على أقوى الكتائب قائدا لها، كما جعل مبارك بن مسعود الغافري قائداً على الكتائب الغافرية في وادي سمايل[٧٩].

أما القائد الفارسي تقي خان فقد أخفق في إخضاع مسقط كما فشل في الاستيلاء على مدينة «بركا» التي واجهه سكانها من قبيلة المعاول بشراسة منقطعة النظير، وقامت كتائب بقيادة بلعرب بن حمير بمهاجمة الفرس في سمائل، وقتلت عددا من حراس القلعة[٨٠]. أما القائد العماني حمير بن منير استطاع أن ينزل هزيمة منكرة بالقوات الفارسية التي كانت قادمة من رأس الخيمة لتعزيز حاميتها في مسقط، وعندما وصلت هذه القوات الفارسية «وادي سمايل» في طريقها إلى مسقط، انقض عليهم حمير بن منير مع قواته بعد أن كان أعد لهم كمينا واستطاع أن يقضي على تلك القوات، وفيما بعد تجمعت القوات العمانية من مختلف القرى والمدن ومنها توجهت القوات العمانية الموحدة إلى مدينة «بهلا» التي يتواجد فيها القوات الفارسية التي حولتها إلى قاعدة عسكرية حصينة. وفيها دارت معارك شرسة بين القوات الفارسية والعمانية، وعلى مدى ثلاثة أيام وفي تلك الاثناء وصل سيف بن سلطان بقواته، وانضم مع القوات العمانية، ومن ثم استطاع أن يقتحم المدينة، أما القوات الفارسية فأنها استسلمت لسيف بن سلطان بشرط أن يسمح لهم بعودتهم إلى قاعدتهم في رأس الخيمة، فوافق على شرطهم، ومن ثم دخل

(٧٥) د. صادق حسن العبدواني - المرجع السابق، ص ٥٧.
(٧٦) وندل فيلبس - المرجع السابق، ص ٧٦.
(٧٧) ج - ج - لوريمر - المرجع السابق، ص ٦٤٢.
(٧٨) د. جمال زكريا قاسم - المرجع السابق، ص ١٣٩.
(٧٩) فالح حنظل - المرجع السابق، ص ١٧٢.

المدينة فاتحا. كما أرسل كتيبة من بني غافر ترافقهم لتحرس القوات الفارسية في طريقها إلى رأس الخيمة، وعندما كانت هذه القوات في طريقها بالقرب من مدينة صحار فإن الوالي الذي كان هناك أحمد بن سعيد فاجأهم وانقض عليهم بالتعاون مع القوات الغافرية وبذلك انتهت تلك القوات الفارسية نهاية مروعة على يد العمانيين[٨١]، وهناك رأي آخر يقول : بأن حمير بن منير والجيش العماني بعدما قضى على القوات الفارسية وقتل منهم أعدادا كبيرة ولم يبق سوى ثمانمائة جندي فأوصلوهم إلى أحمد بن سعيد وإلى صحار فحبسهم ومات اكثرهم. أما القوات الفارسية المتواجدة في مسقط، فانها انهزمت أمام الجيش العماني ثم توجهت إلى مدينة «بركا»، ومنها اتجهوا إلى مدينة «رأس الخيمة» ومن هناك ركبوا سفنهم وعادوا إلى فارس كما بقيت لهم بعض الأعداد في معسكرهم «رأس الخيمة»، وقد جاء ذكر ذلك في المخطوطة العمانية كما يلي :[٨٢]

«وبقي العجم (الفرس) في «الحفري»، وفي برج المذرع من بركا. والحصن فيه المعاول، ومكثت بينهم الحرب. زمانا طويلا. واما العجم (الفرس) الذين تركوا في «بهلا»، لما أبطأ عليهم خبر أصحابهم، بعثوا منهم قدر مائة فارس يتجسسون عن اخبارهم، فمروا على سمائل. فشمر عليهم حمير بن منير الريامي أهل سمائل، فقتلوا منهم كثيرا وانهزموا. ثم ان حمير بن منير ومن معه من أهل ازكي وبني ريام طلعوا إلى بهلا واحتصن العجم (الفرس) في الحصن، فحاصروهم، وقيل أنهم ثمانمائة رجل بعد الذين قتلوا منهم. وأوصلوهم إلى السيد الأعظم والهمام الاكرم، احمد بن سعيد بن احمد بن محمد البوسعيدي. وهو يومئذ والي صحار. فحبسهم ومات اكثرهم. وأما العجم (الفرس) الذين انكسروا (انهزموا) من مسكد (مسقط)، بعد مكثهم في «بركا» فانهم ساروا إلى الصير «رأس الخيمة» وركب منهم إلى بلدانهم وبقي من بقي منهم في الصير (رأس الخيمة)».

وقد يكون لتحالف سيف بن سلطان مع بلعرب بن حمير إضافة إلى الخلاف الذي نشب بين ميرزا تقي خان ولطيف خان اثر كبير في الهزائم التي لحقت بالفرس في جميع المدن العمانية، ولاقت الحاميات الفارسية في «بهلا» و«بركا» أكبر كارثة يمكن أن تحل بجيش اجنبي، وبينما كان الفرس في عمان يتكبدون الخسائر البشرية والمادية كانت الخلافات تتزايد بسرعة بين بحارة اسطولهم ومعظمهم من عرب الخليج بسبب نقص المرتبات وقلة التعيينات مما ترك عددا كبيرا منهم الاسطول الفارسي، ومن بقي منهم لم يكن في حالة من الولاء إلى حد الحرب من أجل نادر شاه، ونتيجة لتلك الاوضاع كان من الطبيعي ان يستعيد عرب الهولة والعمانيين سلطتهم على الساحل العربي بأستثناء بعض المواقع الساحلية ومنها «رأس الخيمة» التي بقيت في يد الفرس

(٨٠) عائشة السيار - المرجع السابق، ص ١٩٧.

(٨١) فالح حنظل - المرجع السابق، ص ١٧٢.

(٨٢) د. سعيد عبد الفتاح عاشور - المرجع السابق، ص ١٨١ - ١٨٢.

وأخذت حركة التحرير تمتد خارج حدود عمان، وتمكنت سفينتان عربيتان من نوع «الغراب»[٨٣]، أن تستوليا على سفينة لشركة الهند الشرقية «روز» وهددوا ضباطها ورجالها بالاعدام إذا حملوا بعد ذلك أي مؤن أو امدادات إلى الفرس. وفي الوقت نفسه هجم عرب عمان والامارات على «باسيدو» و«جزيرة قشم» فقضوا على فلول الفرس هناك كما حاصروا الفرس في البحرين وقضوا على الحامية الفارسية المرابطة فيها[٨٤].

ولعل هذا النجاح الذي حققه سيف بن سلطان كان يواكب تأزم الأمور في فارس حين دبّت الثورات في مقاطعاتها مما دفع نادر شاه الى سرعة سحب قواته من الخليج العربي ليعالج مشاكله الداخلية[٨٥]. فقد استدعى ميرزا تقي خان في مارس ١٧٣٩م، إلى جو مبرون (بندر عباس) لقمع ثورة قامت هناك، وفي العامين التاليين لم تحدث اية تغيرات على الشاطىء العربي في عمان اكثر من بقاء رأس الخيمة تحت سيطرة الفرس في وضع غير مستقر، إضافة إلى ذلك وقعت اضطرابات في الأسطول الفارسي وتحولت إلى ثورة في أغسطس ١٧٤٠م التي انتهت باستيلاء البحارة العرب على معظم القطع البحرية من الأسطول الفارسي، وذهب بعضهم إلى شواطىء عمان و(الامارات العربية)، وبعضهم الآخر إلى جزيرة قيس التي كانت تحت سيطرة عرب الهولة، ولم يستطع الفرس السيطرة على هذه الثورة إلى عام ١٧٤٢م عندما ساعدتهم شركة الهند الشرقية البريطانية بإعطاء بعض السفن الكبيرة، وهذه الأحداث قد أثرت في انهيار السيطرة الفارسية على الخليج العرب[٨٦]، وفقد نادر شاه نفوذه في المنطقة.

خلع سيف بن سلطان وانتخاب الإمام سلطان بن مرشد :

استطاعت القوات العمانية بزعامة الإمام سيف بن سلطان طرد جميع الفرس من البلاد في عام ١٧٣٩م، ومع خروج القوات الفارسية أصبح سيف هو سيد الموقف، والذي لم يقتصر طردهم من عمان وإنما طاردهم في مختلف أنحاء الخليج العربي وتمكن بالفعل من الوصول إلى البحرين وطرد الحاميات الفارسية[٨٧] منها، كما هاجم مدينة جومبرون (بندر عباس) نفسها في الأراضي الفارسية وقام باحتلال جزرها مثل جزيرة «قشم» وعاصمتها «باسيدو».

ومرة أخرى كان من الممكن أن تستقر الأمور للإمام سيف بن سلطان وعلى ضعف شخصيته[٨٨] إلا أنه كان له دور كبير فيما جرى من الأحداث بعد ذلك، وبمجرد الإنتهاء من

---

(٨٣) «غراب» هي سفينة من الحجم الكبير.

(٨٤) عائشة السيار ـ المرجع السابق، ص ١٩٨.

(٨٥) د. جمال زكريا قاسم ـ المرجع السابق، ص ١٤١.

(٨٦) عائشة السيار ـ المرجع السابق، ص ١٩١.

(٨٧) د. جمال زكريا قاسم ـ المرجع السابق، ص ١٤١.

(٨٨) د. صادق حسن العبدواني ـ المرجع السابق، ص ١٤١.

حروبه ضد الفرس عاد سيف بن سلطان إلى حياته السابقة، مما أثار عليه حفيظة مشايخ رجال الدين، والعلماء والقبائل ونصحوه بالعودة إلى أمور الدين والإمامة، وعندما فشلوا في إقناعه تشكلت جبهة معارضة ضده، ودخل فيها رجال الحزب الغافري وأعلنوا في مدينة «نخل» في فبراير عام ١٧٤٢م عن سقوط الإمامة من سيف بن سلطان الثاني ومبايعة ابن عمته سلطان بن مرشد اليعربي إماما وحاكما لعمان، وكان قد سبق اختياره فعلا للإمامة خلال حياة سيف بن سلطان الثاني، بواسطة مجموعة من كبار الشيوخ والعلماء المخلصين لأسرة اليعاربة[٨٩]. ومما جاء في المخطوطة العمانية عن ذلك :[٩٠]

«ثم أن سيف بن سلطان ظهرت منه أحداث مما تخرجه من الإمامة، لم يرضها المسلمون وكلف الرعية الغرم الكثير. ثم انكسر عليه المسلمون واجتمعوا في نخل عند السيد سلطان بن مرشد بن عدي بن جاعد اليعربي، الذي أمه بنت سيف بن سلطان الكبير (سيف بن سلطان الاول جد سيف بن سلطان) واجتمعوا من أهل نزوى الشيخ حبيب بن سالم البوسعدي الأعمى وهو أعلم أهل زمانه يومئذ. إمامة سلطان بن مرشد بن عدي اليعربي. اجتمع من شاء الله من مشايخ العلم وشيوخ القبائل من «نزوى» و«أزكي» وأناس من أهل «بهلا» و«الرستاق» ومن سائر القبائل، عقدوا الإمامة للسيد سلطان بن مرشد المذكور هنا. واستقام وخلصت له الحصون. فاما سمائل فكان فيها أحد من بني هناة من قبل سيف بن سلطان، وحارب إلى أن أيس من المدد».

وكانت من أولى المهام للإمام الجديد سلطان بن مرشد هي ضرورة اخضاع مدينة «الرستاق» مدينة سيف بن سلطان ابن خاله والعاصمة العمانية، وبعد أن خضعت له مدن «نخل» و«سمايل» و«أزكي» و«نزوى» و«بهلا» والمناطق الشرقية وسالمته قبائل الغافرية والهنادية[٩١] كما استجاب والي صحار أحمد بن سعيد إلى طلب الإمام سلطان بن مرشد بالخضوع لسيادته[٩٢] وقدم له الولاء والطاعة. وبعد ذلك سار بجيشه الى مدينة «الرستاق» حيث كانت تحت حكم الإمام المخلوع سيف بن سلطان، ولما بلغ الخبر لسيف نبأ عزله وقدوم الإمام سلطان بن مرشد، قرر أن يقاتل في سبيل استعادة حكمه، وقام بجمع قواته وحشد ليحارب الإمام سلطان بن مرشد، وعندما رأى قوات الإمام سلطان الكبيرة مقابل قواته البسيطة، فأنه آثر الانسحاب والهرب من المدينة ليلا، وفي الصباح دخل سلطان بن مرشد مدينة الرستاق[٩٣]، التي فتحت أبوابها له، ورفعت راية التسليم، ودخل قصر سيف الذي لم يكن يوجد فيه أحد من

(٨٩) وندل فيلبس ـ المرجع السابق، ص ٧٨.

(٩٠) د. سعيد عبد الفتاح عاشور ـ المرجع السابق، ص ١٨٢.

(٩١) حميد بن محمد بن رزيق ـ المرجع السابق، ص ٣٤٠.

(٩٢) صالح محمد العابد ـ المرجع السابق، ص ٤٨.

(٩٣) حميد بن محمد بن رزيق ـ المرجع السابق، ص ٣٤٠.

عائلة سيف أو اتباعه سوى أمه العجوز وبعض خدمه. بينما كان سيف بن سلطان قد هرب إلى مسقط واستطاع هناك ان يجمع بعض كتائب جيشه المعسكرة في مدن «مطرح» و«السيب» ثم توجه على رأس تلك القوات نحو مدينة «بركا» واتخذها قاعدة له، وأمر الإمام سلطان بن مرشد بعض قواته بالتوجه إلى بركا لمحاربة سيف بن سلطان، وكان على رأس هذه القوات القائد سيف بن مهنا الذي استلم قيادة الجيش للإمام الجديد، وهاجم مدينة «بركا»، واستطاع أن يدحر قوات سيف بن سلطان ويشتت شملهم مما أدى إلى هروب سيف إلى مسقط، وهناك طلب المساعدة من عرب بادية الظاهرة فوصل إليه خمسمائة هّجان من جماعة عامر بن ربيعة، ولكن هذه القوات البدوية اختلفت مع بعض قبائل منطقة الباطنة، وجرت بينهما المعارك التي ادت إلى وقوع قتلى بين الطرفين بحيث أختل ميزان القوى في الوحدات البدوية التي آثرت الانسحاب إلى ديارها، فيما حاول سيف بن سلطان عبثا أن يحتل بما تبقى من قواته مدينة «الرستاق» ففشل واضطر أن يعود إلى مسقط ليجمع وينظم قواته هناك[٩٤].

وتقدم القائد سيف بن مهنا بجيشه ثم التحقت به بعض العشائر من مدن «نخل» و«وادي سمايل»، و«أزكى» وأصبحت لديه القوة الكافية لمهاجمة مسقط، ثم لم يلبث أن التحق الإمام سلطان بن مرشد بالقوة، وأمرهم بالتوجه إلى مسقط وأخضاعها، وفي الليل وصلت قوات الإمام إلى مدينة مسقط في الصباح باشرت بالهجوم ولم تستطع مسقط المقاومة فسقطت بما فيها قلعتي «الجلالي» و«الميراني»، وعندما دخل الإمام سلطان بن مرشد المدينة وجد سيف بن سلطان قد تركها عن طريق البحر هاربا لمدينة «خورفكان» على ظهر السفينة المسماة «الفلك» فأمر الإمام الجديد اثنين من قواده التوجه إلى البحر لملاحقة سيف بن سلطان لإلقاء القبض عليه، ولكن سفنهم أصيبت بخلل مما أتاح الفرصة لسيف بن سلطان أن يصل إلى «خورفكان»، ومعه بعض من مرافقيه العسكريين، ومنها اتجهوا إلى رأس الخيمة بعدما تركوا سفينتهم «الفلك» التي استولى عليها وإلى صحار.[٩٥]

وفي رأس الخيمة دخل سيف بن سلطان المعسكر الفارسي، ويبدو أن سيفاً لم يستفد أو يتعظ من الكوارث والمشاكل السابقة التي جرها على شعبه في عمان، وعاود اتصاله بميرزا تقي خان، ومن داخل المعسكر الفارسي شكل سيف بن سلطان وفدا رفيع المستوى من مرافقيه حملهم رسالة إلى نادر شاه يطلب منه المساعدة لتثبيته في الحكم واعدا إياه بأن يعترف بالسيادة الفارسية على جميع الأقاليم العمانية، وتمكن الوفد العماني من مقابلة نادر شاه في مدينة «اصفهان».[٩٦]

---

(٩٤) فالح حنظل ـ المرجع السابق، ص ١٧٥.

(٩٥) فالح حنظل ـ نفس المرجع، ص ١٧٦.

(٩٦) د. جمال زكريا قاسم ـ المرجع السابق، ص ١٤٠.

التدخل الفارسي الثالث في عمان :

ومن الطبيعي أن يتلقى نادر شاه هذا العرض بكل سرور، فبمجرد وصول الوفد العماني من قبل سيف بن سلطان إلى «اصفهان» أصدر الشاه الفارسي أوامره إلى أمير البحر وقائد الأسطول ميرزا تقي خان بتجهيز حملة جديدة لأحتلال عمان من جديد، وعلى العجل أعدت حملة كبيرة مكونة من ستة الآف جندي وضابط، وغادرت هذه القوات الفارسية ميناء «بوشهر» في شهر يونيو عام ١٧٤٢م، وتوجه الأسطول الفارسي حاملا المعدات والجنود إلى «رأس الخيمة» استعدادا للحملة على عمان [٩٧]. وكانت أربع سفن مقاتلة قد انضمت للحملة بعدما وصلت من ميناء «سورات» الهندي، كما وصلت سفينة حربية حديثة اشترتها إيران لتوها من فرنسا لتعوض بها السفن التي استولى عليها الثوار العرب[٩٨].

واجتمع ميرزا تقي خان بسيف بن سلطان في رأس الخيمة، وعقدت معاهدة بينهما نصّت على قيام الفرس بمساعدة سيف بن سلطان لاستعادة حكمه على أن يعترف بالسيادة الفارسية على عمان لقاء ذلك[٩٩] وبدأ الهجوم الفارسي على عمان عام ١٧٤٣م، عن طريق فيلقين الاول كان بقيادة ميرزا تقي خان ويساعده سيف بن سلطان؛ وأما الفيلق الثاني فقد كان تحت قيادة القائد الفارسي «كلب علي» إضافة إلى عدة كتائب من المدفعية الثقيلة، وكان الفيلق الأول قد باشر بالهجوم على مدينة صحار وفتحت نيران مدفعيتها الثقيلة على المدينة العمانية بينما كان الإمام سلطان بن مرشد يحاول إرسال تعزيزات عسكرية إلى مدينة صحار، ولكن عندما وصلته الأنباء بتقدم الفيلق الفارسي الاول في اتجاهه، والمذابح التي ارتكبتها القوات الفارسية في طريقها، وأعمال السلب والنهب في القرى التي دخلتها اضطر إلى سحب هذه القوات[١٠٠]. في حين نجح الفرس في فرض الحصار على صحار الذي استمر قرابة سبعة أشهر كلف الفرس والعمانيين الكثير من الجهود والارواح وادى طول الحصار إلى أن يطلب الإمام سلطان بن مرشد من والي صحار أن يصمد ويستمر في أعمال المقاومة التي أبدى فيها نجاحا كبيرا.[١٠١]

الهجوم الفارسي على مدينة مطرح ومسقط :

تمكنت مدينة صحار من الصمود أمام القوات الفارسية ولم تستسلم، وظلت محاصرة وصامدة أمام قوات الغزو مما اضطر القائد الفارسي بان يصدر أوامره لقواته بالهجوم على مدينة

---

(٩٧) د. عبد الأمير محمد الأمين ـ المرجع السابق، ص ١٨.

(٩٨) فالح حنظل ـ المرجع السابق، ص ١٧٥.

(٩٩) د. عبد الأمير محمد الأمين ـ المرجع السابق، ص ١٨.

(١٠٠) فالح حنظل ـ المرجع السابق، ص ١٨٧.

(١٠١) د. جمال زكريا قاسم ـ المرجع السابق، ص ١٤١.

مطرح ومسقط مكتفيا بالحصار لمدينة صحار.

كان قائد مسقط سيف بن مهنا أخو الإمام سلطان بن مرشد من الأم، أما مدينة مطرح كانت تحت قيادة سيف بن حمير، واتفق القائدان على خطة دفاعية مبنية على الدفاع المتحرك أي الهجوم من المواضع الدفاعية قبل وصول العدو، أما الإمام سلطان بن مرشد كان يراقب تحركات الجيش الفارسي ويرسل عيونا إلى مناطق تواجد القوات الفارسية، وعندما علم بزحف الجيش الفارسي إلى مطرح قام بحشد قوات كبيرة من الجيش ورجال القبائل العمانية ولبى الشعب العماني نداءه لوقف الزحف الفارسي[١٠٢].

وعندما وصل الجيش الفارسي الأول إلى منطقة «سيح الحرمل» حتى هاجمه قائد مدينة مطرح سيف بن حمير مما اجبر الجيش الفارسي إلى التراجع والانسحاب إلى منطقة «روي» ثم شن الفرس هجوما معاكسا في صباح اليوم التالي، وجرت معارك رهيبة وشرسة بين الجانب العربي والفارسي على ربوة سميت فيما بعد «مصرع الشهداء»، أصيب فيها القائد اليعربي العماني سيف بن حمير بطلقة نارية أودت بحياته مما اضطرت قواته العودة إلى مواقعها الدفاعية[١٠٣]. ويقول المؤرخ العماني سرحان الأزكوي: ودارت المعارك بين الطرفين واستطاع الجيش العربي العماني أن يهزم الجيش الفارسي بعد أن قتل من الجيش الفارسي أفرادا كثيرين وغنم العمانيون خيلا وعتادا عسكريا، كما قتل بعض رجال الإمام سلطان بن مرشد وكذلك أخاه من الأم سلطان بن مهنا اليعربي. [١٠٤]

وأمر القائد الفارسي ميرزا تقي خان جيشه بالتوجه نحو مدينة «بركا» فدخلها الفرس واستباحوها كما استباحوا مدينة «مسلمات»، وتوقفوا هناك لاعادة التنظيم ومهاجمة مدينة مسقط، في حين استمر الجيش الفارسي في حصاره لمدينة «صحار» دون أن يحقق أية انتصارات برغم قوة نيران مدفعيته وكثافتها حيث أطلق في اليوم الاول أكثر من الف طلقة مدفع الا أن مقاومة والي صحار حال دون دخول القائد الفارسي «كلب علي» دخول المدينة فاكتفى بحصارها. أما القائد ميرزا تقي خان بعدما أكمل استعداداته، وإعادة تنظيم جيشه أمره بالهجوم على مسقط ومطرح، بينما كان الإمام سلطان بن مرشد تولى أمر الدفاع عن مدينة مطرح بعد مقتل سيف بن حمير، أما سيف بن مهنا قائد مدينة مسقط وأخو الامام سلطان كان قد عزز دفاعات المدينة ووزع البنادق والعتاد على القلعتين «الجلالي» و«الميراني»[١٠٥].

وتقدم القائد الفارسي ميرزا تقي خان وسيف بن سلطان بالهجوم على مدينة مطرح

---

(١٠٢) سرحان بن سعيد الأزكوي - تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة، ص ١٤٦.
(١٠٣) فالح حنظل - المرجع السابق، ص ١٧٧.
(١٠٤) سرحان سعيد الأزكوي - المرجع السابق، ص ١٤٦.
(١٠٥) فالح حنظل - المرجع السابق، ص ١٧٨.

ومسقط في آن واحد، وأن الهجوم على «مطرح» تم صده بنجاح مما دفع القائد الفارسي أن يستجمع كافة قواده ويهاجم مدينة مسقط بشدة وضراوة، واستخدم)جنوده السلالم للصعود إلى سطح القلعتين فحدثت مذبحة عنيفة بين العرب والفرس، وقتل في المعركة سيف بن مهنا قائد موقع مسقط وكانت البلدتان مطرح ومسقط قد سقطتا عدة مرات بيد الفرس ثم لم يلبث العرب أن استعادوهما كما تمكن الفرس من الدخول إلى مناطق أخرى من ضواحي البلدتين فاشتعلت المقاومة الداخلية ونشب قتال شوارع لم يهدأ مطلقا[١٠٦].

وهناك رأي آخر حول دخول الجيش الفارسي إلى القلعتين الحصينتين «الجلالي» و«الميراني» يقول : عندما أرادت القوات الفارسية الدخول إلى مدينة مسقط الحصينة عارض سيف بن سلطان دخول القوات الفارسية، وكان لديه من القوات الكافية لمنع دخول الجيش الفارسي الحليف إلى القلاع الرئيسية في «الجلالي» و«الميراني» أو ربما كان يعتقد ذلك، ولكن القائد الفارسي سرعان ما بدد اعتقاده، عندما دعا سيف بن سلطان وحاشيته إلى مأدبة أعدها خصيصا، ومن ثم سرق خاتم سيف بن سلطان واستخدمه لتزوير أمرا لقواد حامية القلاع للسماح بدخول الجيش الفارسي اليها.[١٠٧] وعندما اكتشف سيف بن سلطان السرقة حاول منع دخول القوات الفارسية، وجرت معارك بين اتباعه من العمانيين والجيش الفارسي، وحدثت مذبحة كبيرة مما أصاب سيف بن سلطان بالذهول للمرة الثالثة ووجد قلاعه وقعت في أيدي حليفه الفارسي الذي ارتكب افظع الجرائم والمذابح[١٠٨] في حق الشعب العماني.

وكان سيف بن سلطان يشك في ولاء أحمد بن سعيد ويساوره الظنون في إنه يدبر لخلعه فأصدر أوامره عندما كان مسيطرا على مسقط قبل سقوطه في أيدي الفرس، وبالقبض على أحمد بن سعيد بعد أن دعاه للمثول بين يديه في مسقط ولكن الأخير أدرك بأن سيف بن سلطان يدبر له امرا ما، فآثر التراجع وهو في طريقه إلى مسقط مما اضطر سيف بن سلطان الافصاح عن عدائه لأحمد بن سعيد فسير اسطوله إلى صحار وقام بالتهديد لأحمد بن سعيد الذي اعلن ولاءه لسيف بن سلطان، ووافق على أن يبعث احد ابنائه إلى مسقط ليكون رهينة عنده لحسن نيته وخضوعه له، ولكن سيف بن سلطان لم يلبث بعد ذلك أن اعلن عن انسحابه من مسرح النزاع بعد أن تنبّه إلى ما جرّه على عمان من ويلات[١٠٩]. وذلك عندما شاهد الاجتياح الفارسي لبلاده وكفاح شعبه العربي اتخذ قراره الاخير بالابتعاد عن جميع مناصبه وانعزل عن الحياة السياسية والعامة ليتوب عما ارتكبه من اخطاء في حق شعبه وجلبه القوات الفارسية، وقد يكون اصوب قرار اتخذه في حياته، وفي احدى الليالي تسلل سيف بن سلطان وحده من معسكر الجيش

---

(١٠٦) فالح حنظل - نفس المرجع، ص ١٧٨.

(١٠٧) وندل فيلبس - المرجع السابق، ص ٧٨.

(١٠٨) وندل فيلبس - نفس المرجع، ص ٧٨.

(١٠٩) د. جمال زكريا قاسم - المرجع السابق، ص ١٤١.

الفارسي الذي كان يحاصر صحار وستبدل ملابسه بملابس عادية، وفي ظلام الليل ركب البحر ومعه بعض حاشيته إلى أن وصل إلى قلعة قديمة مهجورة هي قلعة أو حصن «الحزم» كان قد بناها جده العظيم سيف بن سلطان، ففتح باب الحصن ثم نظر من حواليه إلى الغرف وفتح ابواب أحدها ثم استدار لحاشيته وقال لهم[١١٠]: «هذا قصري... وقبري. فأنا في كل عين بغيض وحظي من الملك دونه خفض الحضيض» واغلق الباب على نفسه إلى أن مات هناك.

ويبدو أن القوات الفارسية عندما انهزمت في معركة برية في مطرح أمام جيش الإمام سلطان بن مرشد عادت إلى مطرح مرة أخرى ولكن عن طريق البحر، وكانت فارس تملك أسطولا قويا في ذلك الوقت وبذلك سقطت مدينة مطرح في أيدي القوات الفارسية[١١١]، وكذلك سقطت مدينة مسقط في أيدي القوات الفارسية مما دفع الإمام سلطان بن مرشد إلى الانسحاب إلى بلدة «الخابورة» والبعض يقول أنه تمكن من العودة إلى مدينة مطرح ومن هناك راح يعد خطة جديدة لهجوم معاكس لفك الحصار عن بلدة صحار أولا ثم بقية المدن[١١٢].

الحصار الفارسي لصحار والمعركة الفاصلة :

بدأ الإمام سلطان بن مرشد يحشد قوات كبيرة من أرجاء مختلفة من عمان، وفي عام ١٧٤٤م تمكن الإمام من جمع جيش كبير من «الظاهرة» و«الرستاق» و«وادي بني غافر»، وبعدها خرج الإمام سلطان بن مرشد لمناصرة أحمد بن سعيد والي صحار المحاصر من قبل القوات الفارسية، وصمدت مدينة صحار أمام الغزاة ولم تتزعزع أو تخضع لهم واستعدت المدينة لملاقاتهم[١١٣]. وقاوم واليها أحمد بن سعيد واستطاع بمعونة الإمام سلطان بن مرشد اليعربي، أن يوقف تقدم الفرس ويمنعهم من احتلال صحار.[١١٤]

عندما وصل الإمام سلطان بن مرشد إلى منطقة «الخابورة» بلغه ان الفرس بعثوا بكتيبة من قواتهم إلى المنطقة القريبة منهم وهي «القصير»، وجرت معارك قوية بين الجيش الفارسي وسكان «القصير» والجيش العماني الذي أرسله الإمام سلطان بن مرشد لمساعدة أبناء المنطقة لصد الهجوم الفارسي، واستطاعوا أن يحرزوا انتصارا كبيرا على الغزاة ويقتلون منهم أعداداً كبيرة، أما من نجا من الفرس فقد رجع إلى معسكرهم قرب صحار. وبذلك استطاع الإمام سلطان بن مرشد أن يهزم الفرس في منطقة «القصير»[١١٥].

---

(١١٠) فالح حنظل ـ المرجع السابق، ص ١٧٩.
(١١١) وندل فيلبس ـ المرجع السابق، ص ٧٨.
(١١٢) فالح حنظل ـ المرجع السابق، ص ١٧٨.
(١١٣) سالم حمود شامس السيابي ـ المرجع السابق، ص ١٢٧.
(١١٤) محمد عدنان مراد ـ المرجع السابق، ص ٢٣٤.
(١١٥) سالم حمود شامس السيابي ـ المرجع السابق، ص ١٢٧.

وعندما وصل الإمام سلطان بن مرشد إلى صحار، قرر أن ينفذ خطته بالهجوم برا ومن ثم تطويقه من ناحية البحر ايضا، وبعدها قام بهجوم شامل عن طريق جبهتين على مدينة صحار، واستمرت المعارك بين الجانبين على مدى يوم كامل ولم يصبح الصباح حتى أصبحت كفة العمانيين العرب هي الراجحة، وأصبح موقف الجيش الفارسي صعبا وخاصة بعد مقتل أعدادٍ كبيرة في صفوفهم، ومما أضعف موقفهم هو مقتل قائدهم «كلب علي»، وكاد سقوط صحار على وشك الوقوع بيد الإمام سلطان بن مرشد، ولكن الذي غير مجرى الأمور هو الهجوم المعاكس الذي قامت به فرقة الفرسان من الجيش الفارسي من الفيلق الاول، وكان هذا الهجوم مباغتا وعلى غفلة ووصول هذه الكتيبة فجأة إلى أرض المعركة غير مجرى الحرب إلى صالح الفرس، وتشتت الجيش العماني، فقتل معظم أفراد الإمام ولم يبق سوى بعض الجنود[١١٦]، وأصيب الإمام سلطان بن مرشد نفسه بعدة طلقات نارية في صدره وهو على ظهر فرسه، ثم تكاثر عليه حملة السيوف والرماح وأصابوه بعدة طعنات وهو صامد أمام الأعداء وبعدما شعر بالالم الشديد وهو مثخن بالجراح، وضاقت السبل بالإمام سلطان بن مرشد، فحاول اختراق صفوف الفرس والالتحاق بأحمد بن سعيد في صحار، ونجح في الوصول إليها واستطاع أن يدخل حصن صحار عند أحمد بن سعيد، الا أن الجراح التي أثخنته لم تمهله، فلم يلبث على قيد الحياة سوى ثلاثة أيام وبعدها فارق الحياة ولقي حتفه[١١٧] بعد محاربته الاعداء بكل شجاعة وبسالة رغم الجراح وكثرة الأعداء من حوله. وهذا ليس غريبا على زعماء وقادة بني اليعاربة الذين قتلوا وضحوا بأرواحهم أمام الغزو الفارسي ولعل الأمام سلطان بن مرشد اليعربي هو اخرهم.

أما عن الإمام السابق سيف بن سلطان، عندما وصله الخبر بموت الإمام سلطان بن مرشد ابن عمته، حزن أشد الحزن وهو في حصن «الحزم» ومات بعد ذلك بأيام قليلة وكانت هذه نهاية حكم الأسرة اليعربية في عمان الموحدة حيث تمزقت عمان بعد زوال هذه الأسرة إلى عدة إمارات إضافة إلى مسقط وعمان، اما بالنسبة للقوات الفارسية فإن معنوياتها قد هبطت أثر مقتل قائدها الفارسي «كلب علي»، إضافة إلى قوة استحكامات مدينة صحار وحصنها القوي، والتي أخفقت القوات الفارسية في اقتحامها وحالت دون السيطرة على المدينة مما جعل القائد الفارسي ميرزا تقي خان يعيد النظر ويقيم الموقف العسكري والسياسي من جديد أمام هذه الظروف والمستجدات التي ظهرت على الساحة العمانية.

أما التوتر العسكري فكان قد خفت حدته، وتوقف اطلاق النار بين الفريقين بعدما

---

(١١٦) فالح حنظل - المرجع السابق، ص ١٨٥.

(١١٧) د. عبد الامير محمد الأمين - المرجع السابق، ص ١٨.

استمرت مقاومة أحمد بن سعيد لمدة ثمانية اشهر تقريبا، كلفت الفرس أكثر من ثلاثة الاف قتيل، ولكن نفاذ الذخيرة والمعدات اضطرته إلى الاستسلام[١١٨] ومع أن ذلك التسليم يبدو من الامور المنطقية[١١٩].

ومما عجل بانسحاب الجيش الفارسي هو نبأ موت الإمام السابق سيف بن سلطان الذي أصيب بمرض شديد أثر سماعه نبأ مقتل ابن عمته الامام سلطان بن مرشد ومعه نخبة من خيرة فرسان اليعاربة، فمات ألما وحزنا، وبموت سيف بن سلطان الذي أحضر القوات الفارسية إلى عمان فلم يبق أي سبب للوجود الفارسي في البلاد، وهذا ما دفع ميرزا تقي خان إلى طلب التفاوض وفك الاشتباك والانسحاب من صحار وبقية المدن العمانية[١٢٠].

وكان أحمد بن سعيد قد أبدى تعاونا مع الفرس الأمر الذي أكسبه ثقة ميرزا تقي خان فأبقاه حاكما على صحار بعدما دخل في مفاوضات معه[١٢١] علما بأن أحمد بن سعيد كان واليا على صحار أثناء حكم اليعاربة[١٢٢] في الفترة المتأخرة، وتهيأت له الظروف عقب وفاة الإمام سلطان بن مرشد والإمام سيف بن سلطان للوصول إلى حكم البلاد.

ودارت المفاوضات بين الطرفين انتهت باتفاقية بين أحمد بن سعيد والقائد الفارسي ميرزا تقي خان والتي نصت على ما يلي[١٢٣] :

١ ـ أن يفك الفرس الحصار المفروض على مدينة صحار.

٢ ـ أن يدفع أحمد بن سعيد جزية سنوية لشاه فارس، وأن تبقى القوات الفارسية الموجودة حاليا في مسقط.

٣ ـ وتكون مدينتا «صحار» و«بركا» تحت سلطة أحمد بن سعيد.

ومما يستلفت النظر نفى بعض المصادر الفارسية حدوث المفاوضات أو اتفاقية وتؤكد أن احمد بن سعيد أبدى تعاونا مع الفرس الامر الذي اكسبه ثقة ميرزا تقي خان فأبقاه حاكما على صحار، وغادر القائد الفارسي مع قواته بصورة مستعجلة في عام ١٧٤٣م لكي يشعل ثورة في إقليم فارستان ضد نادر شاه الذي كان مشغولا في حروبه ضد العثمانيين[١٢٤].

وبعد رجوع القائد الفارسي ميرزا تقي خان إلى فارس من حملته ضد عمان، وعقد

---

(١١٨) د. عبد الأمير محمد الامين ـ نفس المرجع، ص ١٨.

(١١٩) د. جمال زكريا قاسم ـ المرجع السابق، ص ١٤٢.

(١٢٠) فالح حنظل ـ المرجع السابق، ص ١٨٥.

(١٢١) د. عبد الأمير محمد الأمين ـ المرجع السابق، ص ١٨.

(١٢٢) Calvin H. Allen, Jr. - OP. Cit.P.25

(١٢٣) فالح حنظل ـ المرجع السابق، ص ١٨٥.

(١٢٤) د. جمال زكريا قاسم المرجع السابق، ص ١٤٢.

اتفاقية مع والي صحار أحمد بن سعيد، أشعل ثورة بالتعاون مع «الشاهبندر» ضد شاه فارس الذي طلب من ممثلي الشركة البريطانية والهولندية قمع حركة التمرد الذي قام به ميرزا تقي خان حاكم إقليم فارس. وبرغم أن نشاط الشركتين تجاري إلا أنه لم يكن بوسعهما أن تعيش بمعزل عن الشؤون السياسية المحلية في فارس كما كان نادر شاه يعطي أهمية كبرى لوكالة الشركتين فيما يتعلق بأحوال مدينة بندر عباس، فاستجاب الهولنديون لطلب نادر شاه، وشرعوا في اطلاق النار على منزل ميرزا تقي خان وقلعة الميناء ففضل حاكم أقاليم فارس أن يستسلم لوكالة الشركة البريطانية التي أرسلته إلى نادر شاه[١٢٥] ولا شك إن هذه الأحداث تدل على إن ميرزا تقي خان كان مستعجلا في الانسحاب من عمان ليقوم بثورة في فارس ولذا فإنه قام بعقد تلك الاتفاقية حتى يتمكن من الانسحاب بشرف من عمان دون ان يجرح كبرياءه كقائد فارسي إضافة إلى الأسباب التي استجدت على الساحة العمانية، وقد ذكرناها سابقا.

وإذا صح ما جاء في المصادر الفارسية من حدوث تعاون بين أحمد بن سعيد وميرزا تقي خان فيرجع ذلك إلى تظاهر من أحمد بن سعيد، خاصة أنه كان يتميز بقدر من الدهاء والحنكة، وأن مهادنته للفرس أتاحت له فسحة من الوقت للعمل على توطيد مركزه في الأقاليم العمانية، وحل الكثير من المشكلات الداخلية، وضمان تأييد العمانيين له كما عمل أن يعيد وحدة عمان وتماسكها بما عرف عنه من مقدرة وكفاءة كمؤسس الأسرة البوسعيدية في عمان، كما أنه تعمد فيما بعد إهمال دفع الجزية المتفق عليها بحجة افتقاره إلى وسيلة لأرسالها، وأبقى جنود الحامية الفارسية في مسقط دون رواتب، وفرض عليهم حصارا وحول التجارة من مسقط إلى بركا، وأعفاها من الضرائب الجمركية مما زاد في وضع الحاميات الفارسية سوءا لنفاذ ذخيرتها وانقطاع مؤنها ورواتبها[١٢٦].

نهاية القوات الفارسية في مسقط ومطرح :

بعد الاتفاقية بيومين غادر ميرزا تقي خان مع قواته عمان عن طريق البحر إلى ميناء بندر عباس ومن ثم إلى شيراز، أما أحمد بن سعيد والي صحار فخرج بعد انسحاب القوات الفارسية وتوقيع الاتفاقية إلى مدينة «بركا» ومعه الفان من الجند، وبدأ ينظم قواته، ويتعاون مع القبائل العمانية المعادية لتواجد الاجنبي الفارسي لطردهم من البلاد[١٢٧]، وبعد خضوع مدينة «بركا» عين عليها والٍ جديد هو خلفان بن محمد البوسعيدي، وحول هذه المدينة إلى مركز تجاري مهم عوضا عن مدينة مسقط التي كانت تتمتع بمركز تجاري، ومنع أية مواد أو بضائع تذهب إليها،

---

(١٢٥) مصطفى عقيل الخطيب - المرجع السابق، ص ١٩٥.

(١٢٦) د. جمال زكريا قاسم - المرجع السابق، ص ١٤٣.

(١٢٧) Robert Geran Landen - OP. cit .P. 58

وفرض حصارا اقتصاديا على الحامية الفارسية فيها، ونجح فعلا وتحولت التجارة القادمة من الهند والمناطق الداخلية من عمان إلى «سوق شريفة» «ببركة» وبدأت السفن التجارية تتجه إليها والتي كانت تمضي في السابق إلى مسقط، وازداد فيها التجار، وجاء إليها الأهالي من انحاء مختلفة من عمان الداخلية والظاهرة للبيع والشراء.

وانقطعت المواد الغذائية والاتصالات عن الحامية الفارسية التي ساءت أحوالها في مسقط بانقطاع الاحتياجات الضرورية وانسحاب اصحابهم من صحار كما تأثروا بوفاة سيف بن سلطان، ولهذا قرروا ارسال وفدا منهم إلى مدينة «الحزم» لاجراء الاتصالات اللازمة بين الحاميات الفارسية في مسقط وحكومة شاه فارس، بهدف العودة وترك المواقع الحصينة في مسقط، وطلب القائد الفارسي بضرورة مجيء أحد زعماء اليعاربة للاجتماع به والقيام بهذه المهمة إلى فارس، ولهذا الغرض تم إيفاد ماجد بن سلطان وهو أقربهم نسبا إلى الإمام السابق سيف بن سلطان (أخو الإمام من الأب) إلى قادة الفرس في مسقط[١٢٨].

وبعد الاجتماع طلب الفرس من ماجد بن سلطان اليعربي الذهاب إلى شيراز لأحضار أمر التكليف بمغادرة القوات الفارسية المرابطة في عمان، وتسليم الحصون لأصحابها، وحمّلوه كتابا من طرفهم يشرحون للشاه عن الظروف السياسية المستجدة على الساحة العمانية التي تقتضي منهم ترك هذه الديار والعودة إلى بلادهم فارس[١٢٩]، ولعدم جدوى وجودهم في هذه المنطقة نظرا لزوال الأسباب التي من أجلها جاءت هذه القوات بناء على طلب من الإمام السابق سيف بن سلطان وبما أنه قد توفي فإن عودتهم إلى فارس كانت لصالح الطرفين[١٣٠].

وأخذ ماجد بن سلطان هذه الرسالة وغادر مسقط متوجها إلى بندر عباس، ومنها توجه إلى شيراز، وقابل نادر شاه وشرح له الوضع في عمان ثم أعطاه الكتاب من قادة الحاميات الفارسية المرابطة في عمان، وبعد اقامة ثلاثة أيام هناك رجع ماجد بن سلطان حاملا رسالة من نادر شاه يأمرهم فيها بالتخلي عن حصونهم في مسقط ومطرح والرجوع إلى إيران بأقرب فرصة[١٣١].

وعند عودته مرّ ماجد بن سلطان بصحار وتوجه إلى أحمد بن سعيد وإلى صحار وأخبره بالحديث الذي دار بينه وبين نادر شاه كما اطلعه على كتاب الشاه المرسل إلى جنوده في مسقط. ولكن السالمي المؤرخ العماني يقول غير ذلك في موضعين، جاء في الأول :[١٣٢]

---

(١٢٨) حميد بن محمد بن رزيق - المرجع السابق، ص ٣٤٦.
(١٢٩) حميد بن محمد رزيق - نفس المرجع، ص ٣٤٦.
(١٣٠) فالح حنظل - المرجع السابق، ص ١٨٥.
(١٣١) حميد بن محمد بن رزيق - المرجع السابق، ص ٣٤٦.
(١٣٢) سالم حمود شامس السيابي - المرجع السابق، ص ١٣١.

«رجع ماجد على الطريق الاولى، ومن بندر عباس ركب سفينته التي جاء فيها فضربها الريح، وثار عليها طوفان البحر وهي سفينة صغيرة لا تقدر على مصارعة أمواج البحر، فقذفتها إلى صحار، فمضى إلى أحمد بن سعيد في حصن صحار، وأخبره بما جاء به من عند الشاه، وأنه أمر بتسليم المعاقل إليه، فأخذ أحمد بن سعيد الكتاب منه، وأرسل به أحد جماعته وهو خميس بن سالم البوسعيدي، وأمره بقبض المعاقل المشار إليها، وأن يظهر لهم أنه رسول ماجد، وأنهم اتفقوا هم وماجد المذكور على حال صلح ولا فرق بينهم، وان ماجدا مقيم عند أحمد بن سعيد، فسار خميس بن سالم، ومعه أربعمائة رجل من رجال أحمد بن سعيد».

الموضع الآخر، يقول : [١٣٣]

«وقيل : أن أحمد بن سعيد لما رأى سفينة ماجد جاءت على غير قانون سير السفن، استنكرها فأرسل جنده لها، وإذا فيها ماجد بن سلطان ومعه كتاب الشاه فقبض عليه ثم سجنه، وتولى منه الكتاب وأرسل به إلى العجم (الفرس)، هذا الذي شاع، (هذا هو الخبر المعروف) وهذا كله من حظوظ أحمد بن سعيد، حيث انساق إليه الإمام سلطان بن مرشد، فمات في حصن صحار عند أحمد بن سعيد، ثم جاء الآن ماجد بن سعيد حاملا استلام مسقط فاستلمها أحمد البطل الذي قام ليلتقط شذاذ الملك العماني عند تبعثره».

ونظرا لتضارب الأراء قد يكون الرأي الاول أقرب إلى الصواب، وعلى كل فأن أحمد بن سعيد أمر على الفور أحد قواده خميس بن سالم البوسعيدي بالتوجه على رأس قوة مكونة من أربعمائة رجل، حاملا معه كتاب نادر شاه لتسليمه إلى القائد الفارسي واستلام القلاع والحصون في مسقط ومطرح من الجيش الفارسي، وعندما وصل خميس بن سالم البوسعيدي قام بتسليم الرسالة وكان الفرس يظنونه أنه جاء من قبل ماجد بن سلطان، وبمجرد استلامهم كتاب نادر شاه، فرحوا واستبشروا وبدأوا في إخلاء حصونهم ومراكزهم استعدادا للرحيل، كما سّلموا مراكزهم الدفاعية لقوات خميس بن سالم الذي قام بدوره بتوزيع قواته العسكرية في المناطق التي أخلاها الجيش الفارسي، وبعدها كتب خميس بن سالم البوسعيدي إلى والي صحار أحمد بن سعيد يخبره فيها بأنه استلم المواقع التي كانت في حوزة الفرس وأصبحت تلك المناطق تحت سيطرة جنوده، [١٣٤]، وبعد قراءة أحمد بن سعيد لهذا الكتاب طلب من خميس بن سالم البوسعيدي احضار جنود الفرس إلى مدينة بركا لتوديعهم.

ولما وصلت القوات الفارسية إلى مدينة «بركا»، كان أحمد بن سعيد أعد لهم حفلا كبيرا في قلعة البلدة[١٣٥]، بمناسبة مغادرتهم الأراضي العمانية وأقام لهم مأدبة غذاء كبيرة، ويصف لنا

(١٣٣) سالم حمود شامس السيابي - نفس المرجع، ص ١٣٢.
(١٣٤) فالح حنظل - المرجع السابق، ص ١٨٦.
(١٣٥) رياض نجيب الريس - المرجع السابق، ص ٦٣.

المؤرخ العماني أبن «رزيق» في مخطوطته عن نهاية الجيش الفارسي في عمان وعن مشاعر الشعب العماني بقوله: [١٣٦]

«قالوا، وكلام الناس على حدة، والله أن العجم (الفرس) لا يستحقون هذا ولكن يستحقون أن تضرب أعناقهم بالسيوف قالوا، وبعدما خيم العجم (مكث الفرس) ثلاثة أيام خرجت موائد كثيرة في خوان (أي ما يؤكل عليه الطعام) رحبة إلى خيام العجم، (معسكر الفرس) ودخل أكابرهم (كبار القادة والضباط) الحصن مع رسول أحمد بن سعيد، وعدد من دخل الحصن من أكابرهم خمسون رجلا، فما كان بعد دخولهم الحصن الا بقدر ساعة من النهار الا وضرب طبل من الحصن، ومعه مناد ينادي، الا من له في العجم (الفرس) وتر وثأر فليأخذه من العجم. قالوا، فما استتم (اختتم) كلامه الاوالصائح على العجم من كل مكان، فخرج الصغير عليهم خلف الكبير من أهل «بركة»، ومن انضم إليهم من أهل سائر البلدان (اي من جاء من مختلف أنحاء عمان)، فوضعوا فيهم السيف، ونشأ فيهم القتل، وما بقى منهم الا مائتا رجل يصيحون، الأمان، الأمان يا أحمد».

أما المؤرخ العماني سالم السيابي فيقول في هذا الصدد: [١٣٧]

«وأما أكابرهم الذين دخلوا الحصن فقد ضحي بهم الحصن في ضحوتهم تلك، وتركهم جزر السباع، فذاقوا وبال أمرهم، وغسل بهم أحمد بن سعيد عار العمانيين، وأخذ بهم الثأر، فإن ذلك الإكرام الذي تظاهر به أحمد بن سعيد، اراد به تسكين نفوسهم، وتفكك جمعهم، فلما رأى العجم ذلك منه تناسوا ما فعلوه فيه وفي قومه، واطمأنوا إلى الهدوء الذى رأوه، وما دروا أن الدم العماني غالي عند أهله».

أما بالنسبة لجنود الفرس المائتين الذين طلبوا الأمان من أحمد بن سعيد، فإن الأخير استجاب لندائهم وأمر قواته بوقف القتل فيهم، وطلب من الشعب العماني رفع السيف عن الفرس، وبعدها أمر أحمد بن سعيد رجاله بنقل البقية الباقية من الجنود الفرس على ظهر السفن العمانية إلى ميناء بندر عباس. ولكن العمانيين لم ينسوا ما ارتكبه الجيش الفارسي من مذابح ومجازر في حقهم وفي قراهم ومدنهم، لذا فإنهم قرروا حرق السفن التي تحمل الجيش الفارسي في عرض البحر، وهربوا عن طريق سفن صغيرة كانوا قد أعدوها سلفا لهذا العمل، وبذلك نجا العمانيون ووصلوا البر العماني بسلام، أما الجيش الفارسي فكان مصيره رهيب حيث مات بعضهم حرقا ومات الاخر غرقا في البحر [١٣٨]. ولم ينج منهم أحد وهذا مصير الغزاة.

وهكذا كانت نهاية التدخل الفارسي في شؤون عمان الداخلية، وهذه الحماقة التي

(١٣٦) حميد بن محمد بن رزيق - المرجع السابق، ص ٣٤٧.

(١٣٧) سالم حمود شامس السيابي - المرجع السابق، ص ١٣٣.

ارتكبها نادر تجاه الشعب العماني العربي، ولم تحرز سياسة التوسع الفارسي أية نتائج برغم الأهداف التي كانت تصبو إليها من إرسال القوات العسكرية إلى عمان بناء على طلب سيف بن سلطان الثاني، لمد السيطرة الفارسية وتوسعها تجاه البر العربي في عمان، وكل ما حققها الفرس من نتائج هو قتل وتشريد وتدمير القرى والمدن العمانية بما فيها من السكان والنتيجة النهائية هلاك البقية الباقية من الجيش الفارسي.

(١٣٨) فالح حنظل ـ المرجع السابق، ص ١٨٦.

الخاتمـة :

يتضح مما سبق دراسته أن المحاولات الفارسية لم تنجح في السيطرة على عمان، كما لم تنجح محاولات سيف بن سلطان لتثبيت حكمه بالاعتماد على القوات الاجنبية، في حين استطاع أن يحكم البلاد عن طريق مبايعة الشعب العماني له، الا أنه لم يكن يقدر مسؤوليته تجاه الحكم وتجاه شعبه العماني، الذي جلب عليه الدمار والقتل والتشريد.

وتعتبر فترة التدخل الفارسي في الشؤون الداخلية العمانية، من أهم فترات التاريخ الحديث لسلطنة عمان ودولة الامارات العربية المتحدة حاليا. حيث اعقب نهاية القوات الفارسية وسقوط الدولة اليعربية بعد وفاة الإمام سيف بن سلطان واستشهاد الإمام سلطان بن مرشد، ظهور ثلاثة قوى على المسرح السياسي وهي البوسعيد في عمان، والقواسم في الإمارات الشمالية (رأس الخيمة، الشارقة) وبني ياس في أبوظبي، ولا زالت هذه القوة تلعب دورا سياسيا في التاريخ المعاصر للخليج العربي إلى يومنا هذا.

المراجع

أولا : المخطوطات :

(١) مخطوطة عمانية لمؤلف مجهول ـ تحقيق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ـ وزارة التراث القومي والثقافة ـ مسقط ١٩٨٠م.

(٢) حميد بن محمد رزيق ـ الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ـ وزارة التراث القومي والثقافية ـ مسقط ١٩٧٧م

(٣) سرحان سعيد الأزكوي العماني ـ تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة ـ وزارة التراث القومي والثقافة ـ مسقط ١٩٨٠م.

ثانيا المراجع العربية :

(١) أحمد مصطفى أبو حاكمة (دكتور) تاريخ شرقي الجزيرة العربية ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦٥م

(٢) ارنولد .ت. ويلسون (لفتنانيت كولونيل) ـ تاريخ عمان ـ وزارة التراث القومي والثقافة ـ مسقط ١٩٨١م.

(٣) بدر الدين عباس الخصوصي (دكتور) دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ـ ذات السلاسل ـ الكويت ـ ١٩٨٤م.

(٤) ج ـ ج ـ لوريمر ـ دليل الخليج ـ القسم التاريخي ـ مكتب حاكم قطر ـ الدوحة ـ (الطبعة المنقحة).

(٥) جون ـ ب ـ كيلي ـ بريطانيا والخليج ـ وزارة التراث القومي والثقافة ـ مسقط ١٩٧٩م

(٦) جمال زكريا قاسم (دكتور) ـ الخليج العربي ـ دراسة لتاريخ الامارات العربية في عصر التوسع الاوروبي الأول ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٩٨٥م.

(٧) رياض نجيب الريس ـ ظفار ـ قصة الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي ـ لندن ١٩٧٧م.

(٨) سالم حمود شامس السيابي ـ عمان عبر التاريخ ـ اربعة اجزاء ـ وزارة التراث القومي والثقافة ـ مسقط ١٩٨٢م

(٩) سليم طه التكريتي ـ المقاومة العربية في الخليج العربي ـ وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد ـ ١٩٨٢م.

(١٠) صلاح العقاد (دكتور) التيارات السياسية في الخليج العربي ـ مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة : ١٩٨٤م

(١١) صالح محمد العابد ـ دور القواسم في الخليج العربي ـ مطبعة العاني ـ بغداد : ١٩٧٦م

(١٢) صادق حسن عبدواني ـ (دكتور) ـ ندوة الحصاد ـ الجزء الثاني ـ وزارة التراث القومي والثقافة ـ مسقط ١٩٨٠م

(١٣) عائشة السيار ـ دولة اليعاربة عمان وشرق افريقيا ـ وزارة الاعلام دولة الامارات العربية المتحدة ـ بيروت ١٩٧٥م.

(١٤) عبد العزيز سليمان نوار (دكتور) ـ الشعوب الاسلامية ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٧٣م.

(١٥) عبد الأمير محمد الأمين (دكتور) ـ المصالح البريطانية في الخليج العربي ـ منشورات مركز دراسات الخليج العربي ـ بغداد : ١٩٧٧م.

(١٦) عبد الأمير محمد الأمين (دكتور) ـ القوى البحرية في الخليج العربي في القرن التاسع عشر.

(١٧) محمد عدنان مراد ـ صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي ـ دار دمشق ـ دمشق ١٩٨٤م.

(١٨) محمد موسى عبدالله (دكتور) ـ إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ـ المكتب المصري الحديث ـ القاهر ١٩٧٨م.

(١٩) مصطفى عقيل الخطيب ـ التنافس الدولي في الخليج العربي ـ المكتبة العصرية ـ صيدا ١٩٨١م.

(٢٠) وندل فيلبس ـ تاريخ عمان ـ وزارة التراث القومية والثقافة ـ مسقط ١٩٨٣م.

ثالثا : الدوريات :ـ

(١) طارق نافع الحمداني (دكتور) ـ مقاومة العمانيين للحملات الايرانية على بلادهم ١٧٣٧ ـ ١٧٤٤م مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ـ العدد السابع والثلاثون ـ يناير ١٩٨٤م.

رابعا : المراجع الاجنبية :ـ

(1) Calvin H . Allen, Jr. - Sayyids, Shets and sultans - Politics and Tradein Masgat Under The Al Bu Said, 1785 - 1914 - University Micro films International - Ann Arbor, Michigam - 1984

(2) George Percy Bodger - History of the Imams and Seyyids of Oman - London 1871

(3) S.B Miles - The Countries and Tribes of The Persian Gulf - London 1919

(4) Robert Geran Landen - Oman Since 1856 - Princet On University Press - New Gersey 1967

آثار عوائد النفط على التنمية الاقتصادية العربية*

اوراق ومناقشات الندوة التي نظمها معهد التخطيط القومي بالقاهرة

عرض : د. محمد صفوت قابل

يحتوي هذا الكتاب على اوراق ومناقشات الندوة التي نظمها معهد التخطيط القومي ورابطة المعاهد والمراكز العربية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بالتعاون مع مركز الابحاث للتنمية الدولية الكندي ومؤسسة فريدرش ايبرت الالمانية، وذلك خلال الفترة من ١١ إلى ١٣ يناير ١٩٨٧ بالقاهرة .

وتنقسم محتويات الكتاب إلى ثلاثة اقسام :

- يعالج القسم الأول الموضوعات ذات الاطار العام في ثلاثة ابحاث :
العوامل المؤثرة على القوة التفاوضية العربية، وسوق النفط واستراتيجية الأطراف، واثر المتغيرات في سوق النفط على التشغيل في البلدان العربية النفطية .

- اما القسم الثاني فيتناول البحوث القطاعية ويشتمل على ثلاثة ابحاث ايضا :
جدلية البترول والمياه والزراعة العربية، النفط والتصنيع في العالم العربي، عائدات الاوبك وازمة البنوك العربية .

- وفي القسم الثالث تم استعراض البحوث القطرية من حيث اثار انخفاض العوائد النفطية على بعض البلدان العربية وهي : مصر، الجزائر، تونس، السودان، المغرب .

وكما اوضح مدير معهد التخطيط في كلمته الافتتاحية فان النفط قد لعب منذ اوائل السبعينات دورا بالغ الاثر على مسار وطبيعة التنمية العربية، سواء في الاقطار العربية المنتجة للنفط او المستوردة له، وسيظل هذا الدور قائما لسنوات طويلة مقبلة .

ولكن رغم هذه الاهمية لدور النفط، فانه يجب معالجة الأمر في سياقة الموضوع دون تضخيم لحجم هذا الدور، فاذا كان النفط قد اعطى للدول المنتجة امكانيات هائلة مكنتها من زيادة حجم

* منشورات معهد التخطيط القومي ـ القاهرة ـ فبراير ١٩٨٧ .

وارداتها خاصة الاستهلاكية، فمازالت اقتصاديات الدول العربية بما فيها الدول المنتجة للنفط ذات حجم صغير مقارنة بالدول الأخرى، ومثالاً على ذلك فان مجموع الناتج المحلي الأجمالي للدول العربية الاحدى والعشرين المنتجة أو غير المنتجة للنفط قد بلغ ٢٨٢,٣ مليار دولار عام ١٩٧٩ في حين بلغ الناتج المحلي الأجمالي لدولة صناعية بحر أوسطية هي ايطاليا في ذات العام حوالي (٣٠٦) مليار دولار أي بزيادة حوالي ٨,٤٪ بينما بلغ سكان الأقطار العربية (١٦٢) مليون مقابل (٥٧) مليون ايطالي، علماً بأن الانتاج المحلي الايطالي ناشيء عن نشاط انتاجي جار وليس من موارد ربحية ناضبة .

ولقد تضمن القسم الأول ثلاثة ابحاث هي :

١ - **العوامل المؤثرة على القوة التفاوضية النفطية العربية** للدكتور خلاف عبدالجابر خلاف. وقد تعرض الباحث في البداية لأهمية القوة التفاوضية بالنسبة للنفط، فلقد اصبحت القوة التفاوضية لأطراف صناعة النفط على الصعيد العالمي هي التي تؤثر في فعل القانون الاقتصادي الذي يحكم هذه المادة ويوجه أسعارها في نهاية المطاف .

فلقد ظل السعر منذ بدء الصناعة محكوماً بسيطرة الشركات القائمة عليها، وحتى اوائل السبعينات، واطلق على هذه الفترة فترة النفط الرخيص. ثم بدأت تتبلور القوة التفاوضية لدول الاوبك في اطار منظمتهم، واخذت تمارس تدريجيا دورها عن طريق التفاوض بغرض تحسين الاسعار. وتستمر احداث الصراع بين هذه الاطراف وتميل الكفة مرة اخرى تجاه الدول المستهلكة الرئيسة والشركات حينما عمدت إلى افراغ القوة التفاوضية لدول الاوبك ومواجهتها بوكالة الطاقة الدولية التي ادت سياساتها إلى الأزمة الراهنة .

وتنقسم العوامل المؤثرة في القوة التفاوضية العربية إلى عوامل ايجابية وأخرى سلبية . اما العوامل السلبية التي تحد من بناء القوة التفاوضية النفطية العربية فهي :

أ - **تخزين النفط** : فلقد اقدمت الدول المستهلكة على بناء مخزون كبير من النفط ابتداء من عام ١٩٧٧، ومن ثم فان استخدام سلاح تخزين النفط سيحد من القدرة على بناء القوة التفاوضية النفطية العربية، ولكن يمكن التساؤل عن مدى امكانية استمرار الدول الأعضاء في وكالة الطاقة في الحفاظ على هذا المخزون في ظل تكلفة تخزين عاليه .

ب - **تقييد استخدام النفط** : حيث بلغت الدول المستهلكة إلى درجة كبيرة في انقاص استهلاك النفط، حيث بلغ النقص في استهلاك النفط لكل وحدة من وحدات الناتج القومي الاجمالي في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ٦,٥٪ في الفترة ١٩٧٨ - ١٩٨١ على أساس نسبة التغير السنوي مقابل زيادة في استهلاك النفط لذات الغرض بلغت ٢,٥٪ في الفترة ١٩٦٠ - ١٩٧٣ .